وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة. الدكتور مولاي الطاهر
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

المواضر العلمية في بايليك الغرب الجزائري إبان العهد العثماني – حاضرة مازونة أنموذجا-

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب:
– قطب نبيلة

إشراف الأستاذ(ة):
– د. موسم عبد الحفيظ

لجنة المناقشة:

د. بكوش فافة	رئيسا
د. موسم عبد الحفيظ	مشرفا ومقررا
د.تلي رفيق	مناقشا

السنة الجامعية: 1445– 1446هـ / 2024 – 2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

(وَمَا تَوفِيقِي إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ)

سورة هود ،الآية 88.

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، ولك يا رب على ما أنعمت علينا من قوة وصبر في إعداد هذا العمل.

فاعترافا لذوي الفضل بفضلهم، يسرني أن أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الخالص والتقدير للأستاذ المشرف موسم عبد الحفيظ، على مرافقته لنا طيلة السنة الدراسية في إنجاز هذه المذكرة بالنصائح والإرشادات، وعلى جديته فيما يتعلق بالبحث ،والحمد الله الذي أكرمنا فرصة الدراسة عنده والنهل من علمه، كما أتوجه بالشكر لكل أساتذة شعبة التاريخ بجامعة سعيدة كل باسمه ومقامه، وإلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة وتقييم هذه المذكرة.

وأخيرا كل الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل وكل من قدم يد العون سواءً من قريب أو من بعيد .

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لإعداد هذه المذكرة

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد

أهدي ثمرة بحثي إلى الوالدين العزيزين أطال الله في عمرهم

وإخوتي حفظهم الله ورعاهم.

و إلى كل الأصدقاء والأحبة في كل مكان .

قائمة المختصرات:

قائمة المختصرات بالعربية:

تحقيق	تح
تعليق	تع
تقديم	تق
مراجعة	مر
دراسة	د ر

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

Pages successive	P P
Overage précité	Op Cit

مقدمة

تعد فترة التواجد العثماني من بين أبرز وأقوى الفترات التي شهدتها منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط عامة و الجزائر خاصة .وذلك بعد الإستنجاد بالأخوين خير الدين وعروج من أجل طرد الإسبان من سواحلها و من ثم إنضواء الجزائر تحت الخلافة العثمانية مما أدى إلى ظهور نهضة علمية بارزة تجلت في بروز العديد من الحواضر كمراكز إشعاع ثقافي وعلمي في إيالة الجزائر، ولعل من بين تلك الحواضر نذكر حاضرة مازونة، والتي سيكون لها إسهام فعال في تفعيل الحركة العلمية في بايلك الغرب خاصة، والحياة الثقافية بالجزائر عامة .

مثلما سنوضحه في موضوع هذه والدراسة الموسوسة : الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري إبان العهد العثماني حاضرة مازونة أنموذجا.

تكتسي دراسة موضوع الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري إبان العهد العثماني – حاضرة مازونة أنموذجا – أهمية بالغة لإسهامها الفعال في بعث الحركة العلمية في بايلك الغرب من خلال مرافقها العلمية وكذا إسهامات علمائها .

ولعل الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية تمثلت في الميل الذاتي والفضول لدراسة المواضيع الثقافية ، وما كان موضوع حاضرة مازونة إلا نموذجا يتناسب مع رغبتنا الشخصية بالإضافة إلى زيادة الرصيد المعرفي في مثل هذه المواضيع التي تحاكي واقع الثقافة بالجزائر.

بالإضافة إلى جملة من الدوافع الموضوعية من خلال تسليط الضوء على حاضرة مازونة لأن هذه الحاضرة لم تنل حقها في الدراسة من طرف الباحثين والمؤرخين ومحاولة إبراز الإسهامات العلمية لمازونة خلال العهد العثماني في الجزائر ومحاولة إثراء المكتبة بدراسة أكاديمية علمية .

وقصد الإلمام بهذا تمحورت إشكالية الموضوع حول :

– إلى أي مدى ساهمت حاضرة مازونة في تفعيل الحركة العلمية ببايلك الغرب الجزائري إبان العهد العثماني؟

إشكالية تندرج ضمنها مجموعة من التساؤلات جاءت كالتالي :

– ما هي العوامل المساعدة على ظهور الحركة العلمية لمازونة ؟

– فيما تمثلت الحركة العلمية (الفكرية) لحاضرة مازونة ؟

– ما هي أهم الإسهامات العلمية لمازونة خلال العهد العثماني في الجزائر؟

وفي محاولة منا للإجابة على هذه الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية ارتأينا تقسيم موضوع حاضرة مازونة ، لمقدمة بعدها مدخل وثلاث فصول ثم خاتمة .

فعن المدخل تطرقنا إلى المكانة العلمية والثقافية لبايلك الغرب الجزائري إبان العهد العثماني الذي تجلى في بروز حواضر ومراكز ذات إشعاع علمي مع الإشارة إلى مجهودات الباي محمد بن عثمان الكبير في تدعيم هاته المراكز.

أما فيما يخص الفصل الأول فتكلمنا فيه عن الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة مازونة كما تطرقنا إلى العوامل المساعدة على ظهور الحركة العلمية لمازونة.

و بخصوص الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى الحركة العالمية والفكرية لحاضرة مازونة ثم حاولنا إبراز نظام التعليم وكذا العلوم المتداولة في حاضرة مازونة.

بالإضافة إلى الفصل الثالث والأخير الذي درسنا فيه إسهامات العلمية لمازونة خلال العهد العثماني في الجزائر، فتطرقنا بذلك لعلماء مازونة، وكذا العلماء الوافدون لحاضرة مازونة، ثم حاولنا الإشارة إلى دورهم في بعث الحركة العلمية في المنطقة.

وأنهينا موضوع البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم الملاحظات والاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذا الطرح لتحقيق الهدف الذي أنجزنا لأجله هذه الدراسة، اتبعناها بملاحق وفهارس وقائمة مصادر ومراجع .

فيما يتعلق بالمنهج المتبع في الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي لسرد الأحداث التاريخية بما أن موضوع البحث يدرس أحد الجوانب الثقافية المتمثل في الدور الفعال لإحدى الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري إبان العهد العثماني والمتمثلة في حاضرة مازونة، فإن هذا المعطى تطلب منا استقصاء الأحداث والوقائع مع التقيد بتسلسل الأحداث التاريخية في بعض المرات لرصد المعطيات المرتبطة بهذه الحاضرة بصورة دقيقة.

ولإثراء الموضوع قمنا بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع أهدتنا بالمعلومات المهمة عن حاضرة مازونة تنوعت بين المحلية والأجنبية حيث أفادتنا في التعرف على أهم المرافق العلمية لحاضرة مازونة بالإضافة إلى إسهاماتها العلمية وفي هذا الصدد وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر أهم المصادر التي أثارت لنا جوانب هذا الدراسة .

- كتاب وصف إفريقيا لصاحبه حسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي (1483م - 1550م)، والذي أفادنا في معرفة تاريخ وموقع مدينة مازونة خلال الفترة العثمانية وذلك أن المؤلف زار مدينة مازونة وتجول فيها .

– كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا، لصاحبه الآغا بن عودة المزاري، وقد استعنا به كثيرا في الإشارة إلى بايات مازونة خلال العهد العثماني.

– دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لصاحبه محمد بن يوسف الزياني (1891م)، و الذي اعتمدنا عليه للتطرق إلى مدينة مازونة في الفترة العثمانية .

– فتح الإله ومنته في التحدث عن فضل ربي ونعمته لصاحبه محمد أبو راس الجزائري (1737م–1823م)، وهو من المصادر المهمة الذي أمدنا كثيرا بمعلومات قيمة حول حاضرة مازونة وعلمائها الذين درس عليهم في رحلته العلمية وتكوينه.

،Shaw Thomas, voyage dans la régence d' Alger.

هو من المصادر الأجنبية المهمة في التاريخ الحديث، فقد أفادنا في تحديد الموقع الجغرافي لمدينة مازونة وذلك في الفصل الثاني عند تطرقنا إلى المرافق العلمية لحاضرة مازونة .

أما المراجع نجد كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لصاحبه أبو القاسم سعد الله، وهو يعتبر مرجع أساسي في الجانب الثقافي للجزائر في العهد العثماني، والذي أفادنا في معرفة طريقة التعليم وأماكن التعليم في العهد العثماني .

– المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، لصاحبه يحي بوعزيز، ولقد أفادنا هذا المرجع في معرفة المرافق العلمية لحاضرة مازونة.

– الشتات الأندلسي في الجزائر و العالم، لصاحبه فوزي سعد الله، وهو من المراجع الأساسية حول الأندلسيون ، ولقد اعتمدنا على الجزء الأول و الثاني، وأفادنا في التطرق إلى أثر الهجرة الأندلسية ودورها في تفعيل الحركة العلمية في الجزائر.

– مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية لميلود ميسوم، وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه والتي أفادتنا كثيرا في تاريخ مدينة مازونة والحركة العلمية فيها.

أما الصعوبات التي اعترضتنا في إنجازنا لهذا الموضوع، حددت فيما يلي :

تشابه المصادر والمراجع في نقل الأحداث التاريخية عن حاضرة مازونة، مما قيدنا على التوسع في بعض العناصر، صعوبة الحصول على المادة العلمية التي تناولت حاضرة مازونة والمتمثلة في مؤلفات بعض المؤلفين أبناء المنطقة أمثال مولاي بلحميسي ولوكيل يوسف.

وفي الأخير نأمل أن نكون بهذا الجهد المتواضع قد أسهمنا بجديد في حقل الدراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ونهيب بكل من يقف على أخطائها وتقصيراتها وهفواتها أن يرشدنا إلى الصواب ويعيننا على تجنب الزلل، وندعوا الله أن يعد هذا من العمل الصالح، وهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

قطب نبيلة

سعيدة في :2025/05/12

مدخل

المكانة العلمية والثقافية لبايلك الغرب الجزائري إبان العهد العثماني

تميزت الأوضاع الثقافية لبايلك الغرب قبل تولي محمد بن عثمان الكبير بالخمول و الجمود، ويعود سبب ذلك إلى هجرة العديد من العلماء والأسر العلمية التلمسانية أو من المدن أخرى بتراثهم وعلومهم إلى عواصم العلم، ومقاصد الحكمة كمدينة فاس أو القيروان أو إلى بلاد مصر والحجاز نتيجة الاضطهاد المسلط عليهم لمعارضة نظام الحكم العثماني وجعل عمل الإفتاء مهنة السياسية[1]. ذكر الوزان :"... ينقسم جميع أهل تلمسان إلى أربع طبقات : الصناع والتجار والطلبة والجنود ... والطلبة أفقر الناس لأنهم يعيشون عيشة سيئة في مدارسهم ..."[2] ... ذلك أن اهتمام السكان آنذاك كان منصبا بالدرجة الأولى نحو الاقتصاد بعامة والتجارة بخاصة باعتبار أن التجارة كانت تدرّ أرباحا طائلة إلى جانب أنهم كانوا يضمنون بواسطتها حصولهم على حاجياتهم اليومية، يذكر الراشدي[3]:"... واشتد الحرص على العلم من بعد أن كاد يترك اشتغالا بالتجارة لقلة جدواه ... "[4].

ولعل هذا راجع إلى الوضع السياسي و التأزم الاقتصادي و التفكك الاجتماعي الذي عاناه البايلك الغربي خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر الميلاديين 16 و 17م.[5] يقول أبو راس الناصري في هذا الصدد: " ...في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده ودست مصادره وموارده وقبلت دياره ومراسمه وعفت أطلاله و نسجت عنها عناكب النسيان و أشرقت شمسها على الأفوال واستوطن فحولها زوايا الخمول ..."[6].

إن هذا الوضع ما يبدو لم يستمر على فمع أواخر العهد العثماني شهد بايلك الغرب نهضة علمية بارزة تجلت في بروز حواضره مراكز إشعاع علمي وفكري في إيالة الجزائر.[7]

1-رياض بن عراج ، عبد الحق زريوح ، المشروع الثقافي و الديني للباي محمد الكبير في ضوء الكتابات المحلية (1779م - 1797م) ، مجلة أنثروبولوجية الأديان ، المجلد 19، العدد 02 ، جامعة أبوبكر بلقايد ، تلمسان ، جوان 2023 ، ص ص 202 – 203.

2- حسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا، الجزء 2 ، الطبعة 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص 21 .

3- قدور بوجلال ، مظاهر التقارب و القطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671 - 1830م)، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث، جامعة وهران 1 ، 2016 - 2017 ، ص 201 .

4- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، ط 1 ، تحقيق و تقديم : المهدي البوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 143.

5- قدور بوجلال ، المرجع السابق، ص 201.

6- محمد بن أحمد أبي راس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، ج1 ، تق و تح : محمد غالم، المركز الوطني للبحث في الأنثربولوجيا الإجتماعية و الثقافية، الجزائر ، 2005 ، ص ص 23 - 24 .

7- سعدية رقاد ، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ، عصور الجديدة ، ع 23 ، جامعة وهران 1 ، أوت 2016 ، سعدية رقاد ، ص 365 .

شكلت معسكر بموقعها الهام محل اهتمام العديد من الدول التي حكمت بلاد المغرب الأوسط ، ومع مجيء العثمانيين ازدادت أهمية المدينة حيث جعلوها عاصمة بايلك الغرب...،[1]وتبوأت مدينة معسكر الواقعة في إقليم بني راشد، مكانة هامة في الميدان الفكري خلال العهد المدروس...[2] حيث عرفت انتعاشا حضاريا وعلميا خاصة على يد السلطان الباي محمد الكبير... .[3] كما كان من الخطوات العلمية التي قام بها الباي محمد الكبير لإصلاح التعليم والعناية بالمؤسسات التعليمية هو قيامه ببناء العديد من المساجد والجوامع بحاضرة معسكر منها أنه أعاد بناء الجامع العتيق الذي شيده والده الباي عثمان سنة 1761م، ذلك بعد هدمه وتوسيع مساحته وبناء خمس أحواض للوضوء به، واستبدال منبره بمنبر أحسن من ذي قبل وهو المسمى حاليا بمسجد سيدي حسن... وعن دور الباي محمد الكبير في ترميم وإصلاح المساجد يقول ابن سحنون[4]: "...فكان أول ما صرف إليه همته أن شرع في إصلاح مساجد الجمعة فزاد السوق صفين المقدمين، ثم نقض الجامع العتيق... وأجرى إليه الماء... ."[5] .

والجدير بالذكر أن عملية بناء المساجد لدى الباي محمد الكبير لم تقتصر على معسكر فحسب بل شملت بَلْدات أخرى مجاورة مثل البرج[6] و الكرط[7] حيث عمل الباي على بناء الجامع الأعظم بالبرج وتوسيعه، كما أنشأ جامعًا آخر بالكرط ألحق به العديد من المرافق الضرورية... .[8] تارة وتارة أخرى

1- سعدية رقاد، المرجع السابق ، ص 368 .

2- فوزية لزغم ، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية ، مخبر مخطوطات شمال إفريقيا ، وهران ، 2009 ، ص 130.

3- أحمد مبيوع ، التعليم الأهلي في إيالة الجزائر خلال عهد الدايات – حاضرتي تلمسان و معسكر أنموذجا -(1081هـ - 1245 هـ / 1671م -1830م)، أطروحة الدكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران 1، 2023 - 2024 ، ص 48 .

4- قدور بوجلال ، المرجع السابق ، ص 207 .

5- ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص 135.

6- **البرج** : تقع على بعد 15 كيلومترا من كاشير و في نفس الاتجاه ، و أخيرا 24 كيلومترا شمال معسكر... . ينظر :
Raoul: Notice Historique sur El Bordj la dernière période de l'occupation turque Non jours . In : B.S.G.A.O , t 20 , 1900 , Oran , p : 145.

7- **الكرط** : أو جبل الذهب كما كانت تسمى، و هي معسكر القديمة بها مقبرة شهيرة... بالإضافة إلى مسجدها المرمم من قبل الباي محمد الكبير. نقلا عن : قدور بوجلال، المرجع السابق ، ص 210.

8- المرجع نفسه، ص 210.

كمدارس مستقلة لتعليم المذاهب الصوفية ، فشاركت بدورها في بث ونشر وتطوير العلم الجليل وهو التثقيف مجتمع المعسكري وتعليمه.[1]

تميزت حاضرة معسكر بكثرة زواياها وأوليائها الصالحين في الفترة العثمانية حيث وصف أهلها بالعلم والصلاح والفصاحة، يقول الزهار[2] "... كان أهل هذه المدينة علماء عاملين وأولياء وصالحين ، وهم أهل الفصاحة ، وفيهم بعض الناس من بقية الملوك المتقدمين، وهم أهل السنة والورع...".[3] ومن بين الزوايا التي كان لها صيت كبير ودور بارز في معسكر الزاوية الراشدية...، زاوية القيطنة*.[4]

وبرزت عائلات بحالها توارثت العلم، ووظائف العلمية كالقضاء والافتاء والإمامة والخطابة والتدريس، ومن ضمنها :... عائلة المشارفة... واهتمت هذه العائلات بتأسيس الزوايا ومعاهد العلم والمدارس... .[5]

كان الباي محمد الكبير محبا للعلم والعلماء ولذلك اهتم ببناء المدارس والمساجد خاصة، لعبت في عهده الدور الرئيسي في التعليم والتدريس. وقد كان من أشهرها المدرسة المحمدية نسبة إلى مؤسسها الباي محمد الكبير ...[6] الذي بناها إلى جانب الجامع الأعظم... لأن فكرة المدرسة المستقلة عن الجامع لم تكن تدور في خلد هذا الباي. فبناؤها على النحو المذكور إذا كان يتماشى مع تقاليد العهد المدروس. بل مع

1- قدور بوجلال ، المنشآت التعليمية بمعسكر في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير، دراسات في العلوم الإنسانية و الإجتماعية، ع31 ، جامعة الجزائر 2، ديسمبر 2017 ، ص 244 .

2- أحمد مبيوع، المرجع السابق، ص 58.

3- أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168- 1246هـ / 1754- 1830م ، تح : أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص 159 .

*زاوية القيطنة : ... قرية القيطنة (مشتق من القطن ضد الظعن لأن أهلها قاطنون غير رحل) على مشارع وادي الحمام ، المعرف بحمام بوحنيفية و يبعد عن مدينة معسكر بحوالي 30 كلم... . تأسست هذه الزاوية ... على يد مصطفى بن مختار جد الأمير عبد القادر بعد عودته من بغداد ... . ينظر : عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني و انتشار طريقته ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1971، ص 291 . و ينظر أحمد مبيوع ، المرجع السابق ، ص 58.

4- سعدية رقاد، المرجع السابق، ص 370 .

5- يحي بوعزيز، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء 2 ، ط 2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995 ، ص ص 228 - 229 .

6- قدور بوجلال ، مظاهر التقارب و القطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671 - 1830 ، المرجع السابق ، ص 203 .

تقاليد التعليم الإسلامي عموما.[1] كانت المدرسة المحمدية في طليعة المدارس العلمية في بايلك الغرب... وتعد أكبر معهد علمي يضم أساتذة أكفاء متفرغين لمهنة التعليم لا غير إلى جانب آلاف من الطلبة والتلاميذ الذين سارعوا إلى الإقبال إلى العلم بلهف شديد وهي المدرسة التي وصفها ابن سحنون الراشدي بقوله[2] :"... مكتنفا بالمدرسة التي كاد العلم أن يتفجر من جوانبها...".[3]

كانت مدينة تلمسان قبل دخولها في دوامة الصراع الإسباني العثماني مزدهرة ثقافيا وعلميا ، وقد صرح عن ذلك صاحب تحفة الزائر قائلا[4] : "... فيها أسواق العلوم البضائع ونشأ بها العلماء العظام، واشتهر فيها الأفاضل الأعلام وضاهت أمصار الدول الإسلامية.و القواعد الملكية ومدحها الشعراء وأفاضل العلماء...".[5] وبدخول العثمانيين إليها فقدت مكانتها السياسية والثقافية نتيجة لاضطراب وضع السياسي وكثرة الفتن الداخلية، كما لم تسلم من الحملات المتكررة التي نظمها ضدها ملوك المغرب الأقصى وظلت المدينة مهزومة سياسيا وثقافيا طيلة العهد العثماني...[6] قد هاجر عددا من عائلاتها الغنية والعلمية إلى المغرب الأقصى فرارًا من الإسبان الذين تدخلوا في شؤون دولة بني زيان عند ضعفها السياسي من حكم العثمانيين عند استيلائهم بالقوة على تلمسان. وبذلك فقدت هذه المدينة عددا من سكانها ذوي النفوذ الإجتماعي تفسير العلمي ومن العائلات الشهيرة التي هاجرت إلى المغرب الأقصى...عائلة المقري.[7]

إن فقدان المدينة لزعامتها السياسية ولموروثها الثقافي لا يعني أنها استسلمت نهائيا لمآلها، فقد استرجعت

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج 1، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 ، ص ص 246 - 247

2- سعدية رقاد ، المرجع السابق ، ص 369.

3- ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص 136 .

4- بلبروات بن عتو، أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، ع1، جامعة جيلالي ليابس،مارس2009، ص 78 .

5- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر - سيرته السيفية، ج1 ، المطبعة التجارية، الاسكندرية ، 1903 ، ص 13 .

6- فوزية لزغم ، المرجع السابق ، ص ص 145- 146.

7- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 176 .

بعض مآثرها بفضل جهود من أثر الإستقرار بها من العلماء،[1]و بفضل نشاط مؤسساتها التعليمية[2]...لعل في مقدمتها المساجد..[3]. وفي هذا الصدد يذكر إيميريت مارسيل ويبلغ إجمالي عدد المساجد 50 مسجدًا، معظمها صغير جدا... ".[4]...منها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير....[5] اشتهرت تلمسان بالكثير المدارس التعليمية فذاع صيتها وانتشرت عبر المدن من أجل ازدهار الحركة العلمية[6] .

حيث ذكر ابن الأحمر في كتابه تاريخ دولة الزيانية بتلمسان :"... ويكفي المدارس الخمس الكبرى التي انشئت فيها في أيام تلك الأسر الطويلة العمر."[7]و من هذه المدارس المدرسة التاشفينية [8] والمدرسة اليعقوبية[9].

1- كان التلمسانيون يحسون بالفراغ الذي ساد عاصمتهم العلمية والسياسية في العهد العثماني حيث اتخذت مدينة ام معسكر عاصمة القطاع الغربي بدلا من تلمسان ، وتبوات معسكر مكانة اعترف لها بها علماء بلاد المغرب العربي، حيث كانت منبع علم التوحيد أيضا ، باعتراف كل من ألف في الفن المذكور ومن علماء تلمسان والمغرب الأقصى ومن بينهم أحمد المقري التلمساني صاحب " نفح الطيب" ينظر : ناصر الدين سعيدوني ، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 170.

2- فوزية لزغم، المرجع السابق ، ص 148.

3- عبد الرحمن بالأعرج، الحياة الثقافية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة القرطاس ، ع2 ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان ، ص 127 .

4 - Marcel , Emerit , L' Algerie à l' époque d' Abd-El-Kader , 1er edition , Edition Larose , Paris , 1951 , p : 83 .

5- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 250.

6- أحمد مبيوع، المرجع السابق ، ص 68 .

7- إسماعيل أبو الوليد ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ط1 ، تق ، تح، تع : هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 2001 ، ص 48 .

8- المدرسة التاشفينية : تعد المدرسة التاشفينية ثاني مدرسة أنشأت بتلمسان بأمر من السلطان... أبا تاشفين الأول...بجانب الجامع الأكبر ،...و أودع فيها أجمل نماذج الزخارف التي احتوت عليها قصوره... ينظر : عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياتهُ و آثاره ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974، ص 65 . و ينظر : أحمد مبيوع، المرجع السابق ، ص 71 .

9- المدرسة اليعقوبية : هي التي بناها الملك أبو حمو موسى الثاني (سادس ملوك بني زيان)، ... سماها اليعقوبية ، تخليدا لاسم والده أبي يعقوب... . ينظر: المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية بالجزائر ، ط1، جمع و إعداد : عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013 ، ص 29 . ينظر أيضا: عبد الرحمن بالأعرج، المرجع السابق ، ص 128.

ورغم قول بعضهم بأن تلك المدارس قد انقرضت من تلمسان فإن الفرنسيين قد وجدوا فيها بعد احتلالها خمسين مدرسة إبتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي، الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام[1]و المعروف ان الباي محمد الكبير هو الذي أعاد للمدرستي تلمسان أوقافها وجددها،[2]و هذا ما أشار إليه جورجوس (Gorgous) : " كان في تلمسان مدرستان كانتا مزدهرتين في السابق، لكنهما كادتا أن تكونا مدمرة و مهجورة. عندما تم تكليف محمد بحكومة المنطقة أعاد ترميمها بالكامل."[3]

واللافت للنظر هو وجود مدارس خاصة بالجالية اليهودية المقيمة بالمدينة كان أكبر تمركزا لها في مدينة تلمسان وأصبحت منذ القرن 16م ناديا ثقافيا لليهود حيث أن كل الجالية اليهودية بمختلف أنحاء الإيالة تتلمذت على أيدي يهود جاؤوا من تلمسان... .[4]

كانت مدينة وهران من أبرز حواضر المغرب الاوسط خلال العصور الوسطى...[5] تشتمل على عدد كبير من المساجد والزوايا، قيل أنها تربو على ثلاثين،[6] ...لذلك كانت مقصدا لطلبة العلم والعلماء من مختلف أنحاء العالم الاسلامي آنذاك... [7].

وكما هو معلوم فإن وهران خلال العهد العثماني تعرضت للاحتلال الإسباني عام 1509م[8] ...بقيت تحت حكم الإسبان ما يقارب من ثلاث قرون....[9]و في ظل هذا الوضع المتأزم تأثرت العديد من نواحي

1- مدرسة أولاد الإمام : (مدرسة القديمة)... أسسها الملك أبو حمو الأول، سميت بهذه التسمية تكريما للعالمين...أبو زيد عبد الرحمن ، والآخر أبو موسى عيسى، كلاهما ولدا في بريشك، حيث كان والدهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإمام فقيها بارزا ... . ينظر :
L' Abbé J.J.L . Bargès , Tlemcen , ancienne capitale du royaume de ce nom , sa toporaphie , son anecdotes légendes et récits divers , Benjamin duprat , challamet Ainé , Paris , 1859 , p : 327 .
و ينظر : أحمد مبيوع ، المرجع السابق ، ص 69 .

2- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 274 .

3 -Gorgeous, (A) , Notice sur le bey d'oran Mohammed El kebir , In R.A , (N°5) ,1857 , p : 403 .

4- عبد الرحمن بالأعرج، المرجع السابق ، ص 128. و ينظر : فتيحة الواليش ، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994 ، ص 159 .

5- عبد القادر بوباية، مدينة وهران كحاضرة عملية من خلال كتاب البستان لابن مريم المليتي المديوني ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع1 ، جامعة سيدي بلعباس ، جوان 2015 ، ص 96 .

6- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ، ط2 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 93 .

7- عبد القادر بوباية، المرجع السابق ، ص 96 .

8- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و أسبانيا(1492- 1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت) ، ص 110. و ينظر : سعدية رقاد،المرجع السابق ، ص 371 .

9- المهدي البوعبدلي، المرجع السابق ، ص 40 .

الحياة في المدينة بما فيها الحياة الثقافية التي أصابها تعطيل في كثير من مؤسساتها من مساجد و زوايا و دور علم كما عمل الإسبان على طمس معالمها الحضارية بتحويل مساجدها إلى كنائس[1] ...هكذا عاشت وهران طيلة الإحتلال الاسباني في عزلة وفراغ ثقافي .[2]

و مع أواخر القرن 18م استعادت مدينة وهران مكانتها الثقافية بعد أن عادت إلى حظيرة الوطن واتخذها الباي عاصمة لبايلكه، فشرع في اجتذاب السكان إليها كما أخذ في تشييد المدارس والمساجد التي لعبت دورا في تعليم السكان مدينة وهران ومن بينها مسجد البرانية أو بني عامر الذي أسسه بوشلاغم[3] عام 1708م للتجار الاجانب الذين يحضرون إلى وهران لغرض التجارة...[4]وكما أسس الباي محمد الكبير العديد من المساجد منها...[5] بنى في أوائل السنة التي فتح فيها وهران بالموضع الذي وقف فيه حصانه مسجدا لصلوات الخمس والجمعة، و يعرف هذا المسجد عند سكان وهران (جامع بناصف)لكونه كان به وكيلا.[6] وإلى جانب تلك المساجد العتيقة التي كان لها دور بارز في التوعية ونشر الفكر الإسلامي للأمة الجزائرية أسس الباي محمد بن عثمان مدرسة بوهران،[7] يذكر المزاري :"وبنا (كذا) الجليلة العظيمة بخانق النطاح التي بها ضريحه وتعرف للآن بالمدرسة". [8]و هي من أهم المدارس التي بناها الباي...بخنق النطاح سنة

1- كما يعلم الجميع أن الغزاة الإسبان لما اقتحموا أصوار وهران ودخلوها أمثال "كادينال دو كسمينيس" كانت الحملة باسم الصليب لاحتلال المسلمين في أرضهم وكان ما كان من تدمير للمعالم الحضارية والثقافية الإسلامية...و بادر كاردينال...بتحويل مساجد وهران إلى كنائس فأصبح المسجد الأعظم كاتدرائية . ينظر : المهدي بن شهرة ، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1 ، دار الريحانة للكتاب ، الجزائر ، 2007 ، ص 143 . و ينظر : أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ، ص 112 .

2- سعدية رقاد ، المرجع السابق ، ص 372 .

3- بوشلاغم : الباي مصطفى أبو شلاغم بن يوسف المسراتي ، ثم الهواري ، و تولى بايا على مازونة وتلمسان فهو أول من جمعت له الإيالة الغربية سنة 1687م ونقل كرسي المملكة من مازونة للقلعة ثم للمعسكر... . ينظر : محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران، تح ، تق : المهدي البو عبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر ، 2013 ، ص 253 .

4- سعدية رقاد، المرجع السابق ، ص 372 . و ينظر : يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ، المرجع السابق ، ص 94 .

5- سعدية رقاد، المرجع السابق ، ص 372 .

6- أحمد بن هطال التلمساني ، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجانب الصحراوي الجزائري، ط1، تح ، تق : محمد بن عبد الكريم ، عالم الكتب، القاهرة ، 1969 ، ص 28 .

7- سعدية رقاد، المرجع السابق ، ص 372 .

8- الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ط1 ، تح: يحي بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990 ، ص 294 .

1793م، تعرف في وقتنا الحاضر ب"جامع الباي". وكانت تضم أساتذة أكفاء ولذلك لا غرابة أن تغص بطلبة العلم والمعرفة.[1]

ومن المؤسسات العلمية التي كان لها دور المشرف والبارز في الحركة العلمية وأيضا في استرجاع مدينة وهران .[2] الرباط وهو الملازمة في سبيل الله...ويطلق في اصطلاح علماءِ الدّين، خصوصا الفقهاء المتصوّفين على الأمكنة التي تنشأ في المواقع الحربية لحماية البلاد وحِراستها من هجومات الأعداء...[3]و كانت هذه الرباطات منتشرة في مدينة وهران، وقد أحيى الباي محمد بن عثمان رباطًا بوهران مسمى ب "يفري "بجبل المائدة .[4] يذكر ابن هطال :"... قرر محمد الكبير أن يسترجع مدينة وهران من الإسبانيين، و أرسل إلى جميع نواحي(معسكر)رسوله ليخبروا رعيته بما عزم عليه وصمم في تنفيذه...ثم اتفق مع علماء (معسكر) وضواحيها أن يجمع الطلبة والمدرسين وقراء القرآن بقصد لرباط ب(جبل المائدة) على مقربة من مدينة وهران ليثبطوا همة الإسبانيين ويحولوا بينهم وبين ما يأتيهم من الخارج من الأسلحة والمؤن...".[5]و قد لعبت الرباطات دورا كبيرا في الفتح الأول سنة 1707م سنة 1791م.[6]

أما مدينة مستغانم فقد عرفت هي أيضا اشعاعا ثقافية خاصة عندما أصبحت مقرا للبايلك في عهد بوشلاغم بعد سقوط وهران سنة 1732م ، حيث عرفت المدينة عددا هاما من رجال القضاء والفقهاء اهتموا بدراسة القضاء والعلوم الإسلامية ؛ومن بين الشخصيات الثقافية للمدينة تشير إلى ابن حواء الذي توجد قبته عند مخرج المدينة في مكان يشرف على هضبة جنانات التي أشار إليها في شعره[7].

وفي الأخير نستنتج مما سبق أن الحركة العلمية في بايليك الغرب الجزائري عرفت نهضة عليمة بارزة ،تجلت في ظهور العديد من الحواضر نذكر منها حاضرة معسكر وتلمسان ووهران،ويعود ذلك إلى المجهودات التي بذلها الباي بن عثمان محمد الكبير الذي على تشجيع العلم وبعثه من جديد ،فانشأ الكثير من المرافق التي لعبت الدور الأساسي في التدريس .

1- عبد الحق شرف، تراجم علماء مدرسة الباي بوهران ، عصور ، ع21 ، جامعة وهران ، جويلية- ديسمبر 2013 ، ص ص 157- 158 .

2- سعدية رقاد، المرجع السابق ، ص 372 .

3- المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن ، ط1 ، جمع وإعداد :عبد الرحمن دويب ، عالم المعرفة، الجزائر ، 2013 ، ص87.

4 - سعدية رقاد، المرجع السابق ، ص 373 .

5 - أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق ، ص ص 19- 20 .

6 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 272.

7 - فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 161 .

الفصل الأول :

مدينة مازونة (دراسة جغرافية و تاريخية)

1- الإطـــار الجغـرافي و التـاريخي لمدينـــة مازونـة

2- العوامل المساعدة على ظهور الحركة العلمية لمازونة

01- الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة مازونة :

01-01-أصل تسمية مدينة مازونة :

تضاربت المصادر الشفوية والكتابة التاريخية منها والجغرافية في ضبط تسمية المدينة ، فهناك من اعتبر كلمة مازونة مصطلح بربري، يعني أرض الرجال الأقوياء وهناك من يرجعها إلى أن ملكا حط الرحال بالمنطقة رفقة ابنة له تسمى "زونا". وطلب من رجاله أن يحضروا لها الماء. فلما وجدوا المنبع حرموه على الغير وقالوا :" هذا ماء زونا ".[1].

و يذكر الزياني في كتابه دليل الحيران : "...مازونة اسم قبيلة من زناتة لأن اسم أبيهم مازون..." [2]
أما لوكيل يوسف فيورد روايتين، أحدهما أن المدينة اخذت إسمها من أميرة كانت تحكم هذه البلاد ،وكان كنزها كله مكون من قطع ذهبية، كانت تعرف ب"موزونة"[3]قيمة كل قطعة واحدة 10 سنتيم بعملة زمانه. [4]أما الثانية فهي تتحدث عن الراعي ماتع الذي عثر على قطع نقدية تدعى موزونة في مدينة مازونة الحالية ، وقد تسمت المدينة باسمها بعد انتقاله وقومه إليها واستقرارهم بها .[5]

الأسطورتان مرتبطتان بقطع نقدية موزونة، والتي نجدها متداولة في العهد العثماني، ولا ندري إن كان لهذه التسمية أصول قديمة نظرا لغياب شواهد تؤكد ذلك. ولا شك بأن التقارب اللغوي الذي فرضته هذه التسمية هو الذي دفع بالسكان المدينة إلى تداول مثل هذه الأساطير والتي نرى فيها تطابقا لفظيا كليا.[6]

ويرى بطليموس 146 ق.م zouna أو زونا Mata أو ماطا، Mouzona أو مازونة أنها

1- عبد الله خي، دور مازونة الثقافي والعلمي تاريخ الجزائر ، مجلة التاريخية الجزائرية، مج4 ، ع1، جامعة دراية ، أدرار ، جوان 2020 ، ص ص 59-60 .

2- محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ، ص 77 .

3- موزونة : ... تدعى موزون Mevzune و(اختلفت تسميتها بين ميسون Messon و ميشوني Messone إلى ميزوم Mesom)... . ينظر : وليام سبينسر ، الجزائر في عهد (رياس) البحر ، تعريب و تقديم : عبد القادر زبادية ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006 ، ص 154 .

4- أحمد بحري، مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث(1500- 1900م)، رسالة دكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران،2012-2013 ، ص 19 .

5- غنية عباسي، مدينة مازونة في العصر الوسيط – دراسة نموغرافية – ، رسالة ماجستير في المدينة والحياة الحضارية في الغرب الإسلامي (القرن 1هـ – 13هـ / 7م – 19م)، جامعة الأمير عبد القادر ، 2011-2012 ، ص 18.

6 - المرجع نفسه، ص 19 .

تابعة لنوميديا وهي مشتقة من "ماسينيسا" الذي أسس لنفسه مدينة بمنطقة الظهرة[1] بينما يرى آخرون أن مازونة أسسها ماتع الذي تزوج أميرة بربرية تدعى مازونة،و تعني أسماء لأخوين بربريين أحدهما "مازونا" والآخر "مديونا".[2]

01-02-الموقع الجغرافي لمدينة مازونة :

تعتبر مدينة مازونة من بين المدن الداخلية لأنها بعيدة عن البحر،[3] يتحدد الموقع الفلكي في نقاط تقاطع خطوط الطول مع دوائر العرض ، وتتحدد مدينة مازونة فلكيا بين دائرتين عرض 36.03 و 36.07 شمال خط الإستواء طول 0.45 و 0.53 شرق غرينتش، وهي بذلك تعد بوابة الإقليم الغربي الجزائري .[4]

مدينة مازونة هي مدينة صغيرة...متواجدة شمال الشلف...[5] عند السفح سلسلة طويلة من الجبال...[6] التي يصل ارتفاعها إلى 1550 مترا في شمال الجزائر.[7]و تبعد حوالي 200 كلم عن عاصمة الإقليم الغربي وهران ، 230 كلم على الجزائر العاصمة. وتتربع مازونة على مساحة تقدر 40.2 كلم ، وهي تابعة إداريا لولاية غليزان والتي تبعد عنها ب 66 كلم ... .[8]

مازونة تحتل موقع استراتيجي...لأنها كانت تربط ما بين تنس ومستغانم وتلمسان وغيرها من المدن كما أنها محطة تجارية ومن بين الرحالة الذين تعرضوا لها الإدريسي الذي قال في شأنها:[9] "...مدينة مازونة على

1- الظهرة : عبارة عن سلسلة جبال منحدرة ذات منظر شاعري ، تمتد من سواحل تنس إلى ما صب الشلف . ينظر : هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج1 ،تر تق: أبو العيد دودو، دار الأمة ، الجزائر ، 2008 ، ص 236 .

2- العالية بلعباس، هجيرة تمليكشت ، معالم مازونة القديمة الفترة العثمانية(دراسة أثرية نموذجية) ، مجلة البحوث، مج 07 ، ع 01 ، معهد الآثار، جامعة الجزائر ، جوان 2023 ، ص ص 508- 509 .

3- مختار حساني، الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية ، ج3 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2011 ، ص 94 .

4- عبد الله خي، المرجع السابق، ص 60 .للمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق رقم 01 ،ص 87.

5 - Ministére de La guerre , Tableau de situation des établissements Français dans L'Algérie en 1838 , Imprimerie Royale , paris , 1839 , p : 283

6 - Monsr . Shaw , Voyage de Monsr . Shaw dans plusieurs provinces de la Barbarie et du levant : contenant de observations geographiques , physiques , philologique et meleés sur les ratoumes D'Alger et de Tunis , sur La Syrie , L' Egypte et L'Arabie petre , Tome 1 , La Hate , Jean neale, p : 70.

7 - Farouk Bouhadiba , À propos - Berbère à Mazouna , Études de Dacuments Berbères, 35-36 , Université Es-sénia d'oran , 2016 , p : 139

8- خالصة شرحيل ، إسماعيل بن نعمان ، مدينتي قسنطينة و مازونة تاريخ حافل وحضارة عريقة ، الحوار المتوسطي ، مج10 ، ع3 ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، ديسمبر 2019 ، ص 113 .للمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق رقم02،ص88 .

9- مختار حساني ، المرجع السابق ، ص 95 .

ستة أميال من البحر وهي مدينة بين أجبل وهي أسفل خندق ولها أنهار ومزارع وبساتين أسواق عامرة ومساكن مونقة...".[1]و هو نفس وصف الحميري:"... بالمغرب بالقرب من مستغانم، وهي على ستة أميال من البحر... وهي أحسن البلاد...".[2]

ويذكر مارمول كارباخال في كتابه إفريقيا: مدينة عتيقة بين مستغانم وتنس، في داخل البلاد ، وجعلها بطليموس عند ست عشر درجة من خطوط الطول و ثلاث و عشرين درجة و أربعين دقيقة من خطوط العرض...".[3]

أما ابن بطوطة فإكتفى بذكر المدينة دون وصفها حيث قال :"...ثم خرجنا عنها بعد عشر مدينة تنس ثم مازونة ثم إلى مستغانم ثم إلى تلمسان..."[4]و ذكرها العبدري في رحلته حيث قال:"... ثم رحلنا طريقنا الأولى إلى مليانة فتيمنا منها على طريق مازونة، مثوى خطوب الزمان ، ركاب الحدثان ، وهي بليدة مجموعة، مقطوعة من بعض جهاتها بحرف واد منقطع شبه قلعة...".[5]

ووصفها أحمد توفيق المدني في كتابه الجزائر أنها :"... مدينة صغيرة تقع عند ضفة وادي وريزان[6] اليسرى وترتفع فوق ثلاثة ربوات هرمية الشكل تعلوها قباب مساجد وثلاثة مآذن...".[7]

1- أبي عبد الله محمد الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مج1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002 ، ص251.

2- محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط2 ، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت 1984، ص521.

3- مارمول كارباخال ، إفريقيا ، ج2 ، تر : محمد حجي وآخرون ، دار نشر المعرفة، الرباط ، 1984 ، ص 359 .

4- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطبخي ، رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، مج4 تق ، تح : عبد الهادي التازي ، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ، 1997 ، ص 190 .

5- أبي عبد الله محمد العبداري، رحلة العبداري، ط2 ، تح ، تق : علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 2008، ص561.

6- **وادي واريزان** : ...هو رافد من روافد نهر الشلف... . ينظر : فتيحة الواليش، المرجع السابق ، ص 47 .

7- أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر ، المطبعة العربية،الجزائر ، 1931 ، ص ص 12- 13 .

أما توماس شاو فحدد موقعها قائلا :"... تقع مازونة على بعد فرسخ[1] واحد إلى الشمال من الشلف عند سفح سلسلة طويلة من جبال التي تبدأ قليلا إلى الغرب من بني زروال ، وتمتد موازية لنهر الشلف حتى المدية ."[2]

ومما سبق يتضح أن للمدينة موقع جغرافي هام وأهمية اقتصادية وإستراتيجية وتاريخية فهي محاطة بالجبال وأراضي خصبة و وافرة المياه وهي ملتقى الطرق التجارية من الشرق إلى الغرب وكل هذا جعلها تستقطب إليها الأنظار على مر العصور . [3]

01-03- الإطار التاريخي لمدينة مازونة :

01-03-01- نشأة مدينة مازونة :

تعتبر مدينة مازونة من المدن الجزائرية العريقة...،[4]و هذا ما ترويه الشواهد المادية التي ما زالت قائمة بها ورغم ذلك فإن التعريف بتاريخ المدينة يعتريه بعض الغموض وذلك لقلة المصادر والوثائق التي تورد تاريخ واحد لتأسيس المدينة. فاختلف المؤرخين حول تاريخ تأسيس المدينة لكن أغلبهم يؤكدون أن المدينة تعاقبت عليها عدة حضارات... .[5] فهناك من يرجع ذلك إلى العهد الروماني بدليل الآثار الرومانية[6] التي اكتشفها بعض الباحثين الفرنسيين المهتمين بأرجاء الظهرة الغربية وسفوحها الجنوبية بشكل عام، حيث عثروا على

1- **فرسخ** : لقياس الطول تساوي...اثنا عشر ألف ذرع ، والذراع أبع و عشرون إصبعا ، و الإصبع ست حَبَّات شعير مصفوفة بُطُون بعضها إلى بعض . نقلا عن : عبد الحفيظ موسم ، الإدارة ومؤسساتها الجزائر العثمانية(1519- 1830)معالم وأبعاد ، ط1 ، دار البصمة علمية ، الجزائر ، 2024 ، ص 25 . و ينظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، دار الصادر ، بيروت ، 1977 ، ص 36.

2 - Shaw Thomas , Voyage dans la régence d'Alger , ou description géographique , physique , philologique , etc . de cet État , Traduit de l'anglais , par J. MAC Carthy , Chez Marlin , Éditeur , Paris , 1830 , p: 252.

3- فاطمة غالم، مدرسة مازونة و دورها في الحركة العلمية و الثقافية، عصور الجديدة، ع23 ، جامعة وهران 1، أوت 2016 ، ص 382 .

4- سعيد بكير، المدينة الجزائرية في الخطاب الشعري العربي الحديث مازونة نموذجا ، الحضارة الإسلامية ، ع18 ، جامعة وهران ، الجزائر، مارس 2013 ، ص 710 .

5- خالصة شراحيل، إسماعيل بن نعمان ، المرجع السابق ، ص 113 .

6- ... ومن بين الآثار البارزة في المنطقة(الرومانية) كاوى وهو عبارة عن نقطة مراقبة ، بالإضافة إلى بنايات محصنة من طرف أورليوس فازيفا AureliusVasefane وذلك بحوالي339 م...بالإضافة إلى مجموعة من القصور : بوران تامزيدة ، قبابة ، سجاجة و بوعراوة... . نقلا عن : غنية عباسي ، المرجع السابق ، ص 30 .

مصفحتين حجريتين منقوشتين بالحروف التيفيناغية بوسط القرية الكولونيالية الجديدة "رونو"، دائرة سيدي أمحمد بن علي حاليا .[1]

وفي هذا الصدد يقول أحد الفرنسيين : "...يفترض المؤرخون، دون التأكد من ذلك أن مازونة بنيت على انقاذ مدينة رومانية، واستطيع أن أؤكد لكم اليوم أن هذا الإفتراض صحيح، لأنني وجدت عددا من الآثار التي تثبت أن مازونة كانت في ذلك الوقت مدينة مهمة بالفعل ".[2]

وهو أمر يشير إليه الرحالة الإسباني "مرمول" الذي زار المنطقة خلال القرن السادس عشر في قوله[3] :"... ترى بها أنقاض عدة مدن خربت منذ عهد الرومان، حيث تشاهد بها لحد الآن لوحات كبيرة من المرمر و تماثيل من الحجر وعليها كتابات لاتينية منقوشة...ويستثنى من ذلك معبد رائع في المدينة يظهر أنه من بناء الرومان...".[4]

ويوافقه الرأي الحسن الوزان، في قوله :" مدينة أزلية بناها الرومان –حسب قول بعضهم– لقد كانت مدينة متحضرة جدا في القديم،...ويشاهد بقرب المدينة أماكن خربة مما كان بناها بناه الرومان . لا تحمل أي اسم معروف لدينا، لكن يدل على أصلها الروماني العدد الوافر من الكتابات المنقوشة على قطع الرخام...".[5]

ولو أنّ فلورنشي Florenchie –حسب أحد الباحثين– نفى وجود البقايا الأثرية الرومانية بين الشلف وتنس، وأن المدينة مصوَّرة على مجموعة من الخطوط المنصبة في دفعات وطرقات أثناء السَّير إلى شلف ومنه إلى تنس ثم إلى الأصنام .[6]

1– محمد بن الصديق ، الأبواب المأذونة من بلاد مغراوة و مازونة ، رحال للنشر والتوزيع ، وهران ، 2009 ، ص 16 .

2 – Le Rév . T-C . Simmons , Association Française pour L'avancement des sciences Notes et Mémoires , Secrétait de L'Association , Partié 2, 1897 ،Paris, p : 658 .

3– عبد القادر بوطيبة ، مدينة مازونة مجد و فخر ، الدراسات الإسلامية ، ع9 ، المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر ، جوان 2006 ، ص 134 .

4– مارمول كربخال، المصدر السابق ، ص 359 .

5– حسن بن محمد الوزان الفاسي ، المصدر السابق ، ص 36 .

6– إسماعيل بركات، الدرر المكنونة من نوازل مازونة أبو زكرياء يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت 883هـ / 1478م)، دراسة و تحقيق من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين الطلبة غرناطة، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 – 2010 ، ص 124 .

وأما ابن خلدون فله تفصيل آخر حول نسبة هذه المدينة فهو يرجع تأسيسها إلى عبد الرحمن شيخ قبيله مغراوة[1] وأولاده إذ يقول[2]:"...وأسلمها لعبد الرحمن...(وكان له من الولد) منديل وتميم، وكان أكبرهما منديل...واستولى على مدينة مليانة و تنس و برشك[3]...واختطوا[4]قرية مازونة ."[5]

يذكر صاحب الترجمانة الكبرى :"...واما مدينة مازونة فأسسها أمير بني راشد عام ستين و مائة."[6] ويقول الزياني صاحب دليل الحيران وانيس السهران :"...ومنهم بنو منديل بن عبد الرحمن ملكوا مازونة و(تنس)...ومنديل هو الذي اختط مازونة التي كانت بها القبيلة واندرست سنة خمس و ستين من القرن السادس عشر..."[7] ويشير أبو راس الناصري :"... ثم نسافرت أول صومي ل(مازونة) مدينة مغراوة، بناها منديل بن عبد الرحمن منهم أول القرن السادس."[8]

من خلال ما سبق نلاحظ أن مدينة مازونة أسست من قبل المغراويين لكن لا نعرف تاريخ تأسيسها هل كان في القرن السابع هجري كما يعتقد ابن خلدون أو سابق ذلك لأن الآثار الموجودة بها تؤكد أنها قديمة العهد ترجع إلى العهد الروماني...هناك مدينتين الأولى قديمة والأخرى حديثة ولعل هذه الأخيرة هي

1- **مغراوة** :... أوسع بطون زناتة وأهل الباس والغلب منهم ، ونسبهم إلى مغرو بن يصلتين بن مسر بن زاكيا بن ورسيك بن ألديرت بن جانا أخوة بني يفرن وبني يرناين...وكانت محلاتهم بأرض المغرب الأوسط من الشلف إلى تلمسان إلى جبل مدبولة وما إليها. ينظر : عبد الرحمن ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عصرهم ذوي الشأن الأكبر ، ج7 ، تح : خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 ، ص 33 .

2- أحمد بحري ، المرجع السابق ، ص 16.

3- **برشك** : مدينة قديمة بناها الرومان على البحر المتوسط...وما زال في المدينة كثير من آثار وعمارات الرومان وأبنيتهم ، بانقاضها بنيت أسوار . ينظر : حسن بن محمد الوزان الفاسي ، المصدر السابق ، ص 32 .

4- **اختطوا** : الخِطَّة ، بالكسر : الأرض والدار يختطها الرجل في أرض غير مملوكة ليتحجرها ويبني فيها ، وذلك إذا أذن السلطان لجماعة من المسلمين أن يختطوا الدور في موضع بعينه ويتخذوا فيها مساكن لهم... . ينظر : محمد مرتضى الحسيني الزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج19 ، تح: عبد العليم الطحاوي ، مطبعة حكومة ، الكويت ، 1980 ، ص 253.

5- عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ص87 – 88.

6- أبو القاسم الزياني ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا وبحرا ، تح : عبد الكريم الفيلالي ، دار نشر المعرفة ، الرباط ، 1991 ، ص 148 .

7- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق ، ص 77 .

8- محمد أبو راس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية، تح : محمد بن عبد الكريم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1986 ، ص 108.

التي قصدها ابن خلدون والتي تأسست خلال القرن سابع هجري حيث اتخذت عاصمة لإمارة مغراوة...[1]قريبا من المدينة العتيقة التي يتحدث عنها أصحاب الراي الأول[2] .

ويذكر شاو من جهة أخرى: "يبدو أن هذه المدينة قد أسسها المغاربة ، وذلك لأنها...لا تحتوي على أيه أطلال أو مباني رومانية على حد قول دابر مارمول...".[3]إلا أن الإكتشافات التي تمت فيما بعد بيّنت أن شاو كان على خطأ...كما توضح البقايا الأثرية التي تم العثور عليها بالمنطقة ، مؤكدة بذلك الطرح القائل بأن مازونة كانت مركزا بربري وإقامة قديمة لرئيس قبيلة "الماسون" المعروف باسم "رجيس ماسينغ جانتيس" وذلك حسب ما عثر عليه من آثار وبقايا صناعة الموريستية بوادي تامدة وواريزان... .[4]

رغم تضارب الآراء واختلافها بشأن تأسيس المدينة العراقة والحداثة ، إلا أنها في نهاية المطاف تبقى شاهدة – عبر التاريخ – على ذلك المزج المعماري والحضاري الذي عاصر الرومانيين من جهة وملوك البربر من جهة أخرى ، جراء ما امتازت به من موقع استراتيجي و إقليمي في آن واحد.[5]

01-03-02- مازونة من النشأة إلى العهد العثماني :

استطاعت الفترة العثمانية في الجزائر أن تغطي التاريخ الطويل الحافل لمدينة مازونة حتى أصبح الكثير يحصر عراقة المدينة بالفترة الحديثة من خلافة آل عثمان . بينما يؤكد جل المؤرخين أنها شهدت تعاقب عدة عصور وحضارات ، وكانت مسرحا لكثير من الأحداث بين الملوك والقادة .[6]

بغض النظر عن الخلافات الواردة حول أصل التسمية، وتاريخ النشأة التي جاءت في مختلف المصادر التاريخية ، والتي يصعب الفصل بينها من دون شواهد جديدة، فإن بلحميسي يرى أن غنى المنطقة الجبلية بالموارد النباتية ، ومجموعة من المغارات تخبئ الكثير من الآثار البشرية... والتي تدفعنا إلى الجزم بأن الوجود البشري في المنطقة يزامن العهد الروماني، بل قد يتعداه في القدم، بالمنطقة تقع عند طرق التي تربط بين تنس

1- مختار حساني، المرجع سابق ، ص 94 .

2- أحمد بحري، مازونة عاصمة بايليك الغرب من النشأة إلى الزوال الدور السياسي، مجلة الطريق التربوية والعلوم الإجتماعية ، جامعة وهران، الجزائر، سبتمبر 2018 ، ص 551 .

3 - Shaw Thomas, op cit , p : 253 .

4- مليود ميسوم ، مدرسة مازونة دراسة تاريخية فنية ، رسالة ماجستير في الفنون الشعبية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2002 – 2003 ، ص 08 .

5- عبد الله خي، المرجع السابق ، ص 62 .

6- ميلود ميسوم، المرجع السابق ، ص 08 .

وحوض مينا، وبين الأصنام المدن الساحلية.[1]و ظاهر أن الرومان تنقلوا في المنطقة في جميع الإتجاهات وكون المدينة تقع في موقع حصين وكثير المياه ؛ فلا يستبعد أن يكون الرومان اتخذوها أكثر من حصن عسكري [2].

الشواهد الرومانية التي اكتشفها الفرنسيون قبل اندلاع الثورة التحريرية، بينت الطابع العسكري لتواجد الرومان في مراحله الأولى ، ثم طابعه الإستغلالي في مراحله التالية. فالقرى والمحميات و قواعد القلاع العسكرية بمازونة وضواحيها لكفيلة بإثبات هذا التحديد الذي ذكر، وكثافة الآثار... لا تنم عن تعمير واسع وكبير للمنطقة، وسبق ربما العهد الروماني... عشرات الصهاريج ذات الصقل الروماني والألواح الحجرية المتلفة الرسوم والكتابات تنتشر داخل وخارج أصوار المدينة القديمة شوارع مدينة سيدي ا محمد بن علي أو بحواز سهل قري أو ببعض ريف البلديات المجاورة... .[3]

وذكر بوردون أن: " احتمال كون مازونة مدينة رومانية كبير جدا، ومن المؤكد أنّها كانت آهله بعدد كبير من السكان ، وذلك لكثرة ما تحويه المنطقة من آثار رومانية داخل المدينة وخارجها...". ويعلق في موقع آخر قائلا :"... هذه المدينة التي من المفروض أنها بنيت في عهد الرومان؛ وإن كان سكانها ينسبونها إلى المسمى ماتع البربري ، الذي عاش قبل العهد الإسلامي، لكن موقعها الحسن ، على مرتفع ينعم بالمياه الوافرة المتدفقة، أجمل من أن لا يفكر فيها الرومان، ويتركوا هذا الموقع حتى ينتبه إليه البربر ، ومع الأسف لا يمكن توثيق تاريخ المدينة الذي ليس لنا حوله سوى المرويات الشفهية التي توارثها السكان".[4]

أما يوسف لوكيل، فلم يتحدث عن المرحلة الرومانية بينما أفرد الفترة البربرية مستقلا، يؤكد فيه بربرية المنشأ للمدينة ، ويستشهد على ذلك بغزارة الأسماء البربرية التي تعرف بها مختلف أحيائها وجبالها، وعيون الماء فيها[5] .

نظرا لفقر الكتابات التاريخية حول المدينة قبل العهد الزياني؛ فمن الصعب الحديث عنها قبل ذلك التاريخ، فما كتب قبل ذلك لا يكاد يعد وشذرات هنا وهناك ، تقتصر في معظمها على القائد الفلاني مرّ

1- أحمد بحري ، مازونة عاصمة بايليك الغرب من النشأة إلى زوال الدور السياسي ، المرجع السابق ، ص 556 .
2- أحمد بحري ، حاضرة مازونة دراسة تاريخية و حضارية في العصر الحديث(1500- 1900م)، المرجع السابق ، ص 27 .
3- محمد بن صديق ، المرجع السابق ، ص 19 .
4- أحمد بحري ، مازونة عاصمة بايليك الغرب من النشأة إلى زوال الدور السياسي ، المرجع السابق ، ص 557 .
5- عبد الله خي ، المرجع السابق ، ص 63 .

بها، أو أنها كانت ضمن المدن التي خضعت مغراوة، غير ذلك من الإشارات المقتضبة، التي لا تعطينا أي وصف يمكن أن يعرف منه حجم المدينة أو أثرها التاريخي والحضاري.[1]

وفي هذا الشأن يذكر الوزان :"... كانت مدينة متحضرة جدًا في القديم ، لكنها كثيرًا ما تعرّضت للتخريب من قبل ملوك تونس تَارة ومن قبل الثوار تَارة أخرى، وبالتالي من الأعراب، حتى أصبحت اليوم قليلة السكان".[2]

ويذكر الناصري في كتابه الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى :"...ثم استولى علي بن إسحق على الجزائر؛ ثم على مازونة؛...واتصل الخبر المنصور فسرح أبا زيد بن حفص بن عبد المؤمن وعقد له على حرب ابن غانية...فوصل السيد أبو زيد إلى إفريقيا وشرد ابن غانية عنها إلى الصحراء في أخبار طويلة...".[3]

ويجزم بوردون أن المدينة لم يدخلها الإسلام[4]في الحملة الأولى لجيوش الفاتحين المسلمين في القرن السابع الميلادي[5] لكن أهلها سرعان ما عرفوه ودخلوا فيه وقدموا للفاتحين رجالا أشداء للمشاركة في فتح الأندلس، كما شاركوا في بناء الدولة المرابطية بفاعلية، وقدموا بعد ذلك لعبد المؤمن أقوى المحاربين ، لبناء الدولة الموحدية غير أنهم هُزِموا أمام الهلاليين .وسامتهم قبائل المحال سوء المعاملة بعد انهزامهم.[6]

وأما بلحميسي فيعتبر؛ أن القرن الثاني عشر الميلادي هو عصر الإزدهار في تاريخ المدينة حيث ابتداءً من هذه الفترة بدأت المدينة تعرف ذكرا واضحا في التآليف ، كما هو الحال مع الإدريسي في نزهة المشتاق الذي جعل المدينة عامرة بالنشاط التجاري... .[7]

1- أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث(1500-1900م)، المرجع السابق ، ص29.

2- حسن بن محمد الوزان الفاسي ، المصدر السابق ، ص 36 .

3- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية و الموحدية ، ج2 ، تح ، تع : جعفر الناصري – محمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،1954، ص 160 .

4- ... قال ابن خلدون كان لمغراوة ملك كبير أدركهم الإسلام عليه . وقال في موضع آخر : وكان دين البربر المجوسية و في بعض الأحيان يدينون بدين من غلب عليهم من الأمم وقد كان البربر لما غلبهم ملك الروم بنوا هذه المدن دانوا بدين النصرانية وأدوا إليه الجباية . ينظر : مختار حساني ، المرجع السابق ، ص 96 .

5- أن مغراوة شاركت البربر مقاومة امتداد العرب والإسلام ودعمت أفكار المسيحيين البيزنطيين الذين أرادوا استرجاع التي استولت عليها جيوش الإسلام بمصر والشام انطلاقا تعبئة الأجناس لهم في تونس وآسيا الصغرى والمضي بها قدما تجاه الإسلام ، إلا أن فشل هذا المخطط بإفريقيا تماشي ودراية العرب به ، إذ هزمت الروم والبربر وتمكن المسلمون من دخول الكبير ومن ثم تقليص الوجود المسيحي ما وراء البحر . ينظر : محمد بن صديق ، المرجع السابق ، ص 28 .

6- أحمد بحري،حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث(1500-1900م)، المرجع السابق ، ص 30 .

7- أحمد بحري، مازونة عاصمة بايليك الغرب من النشأة إلى زوال الدور السياسي ، المرجع السابق ، ص 559 .

فإذا كان للمدينة ظهور إقتصادي ، حتما سيؤدي إلى بروز دور سياسي لها...[1] في وقت عرفت فيه بلاد المغرب عديد من الفتن والقلاقل، فهذا القطر من العالم الإسلامي تعرض لأزمات أمنية خانقة ،و لحظات حرجة داخليا. مثل الصراع المستمر والحاد بين المرينيين والزيانيين والحفصيين، بسبب حب الإستئثار و صبح النفوذ على ربوع المغرب الإسلامي، بالإضافة إلى الشقاق والنزاع الذي كان ضاربا أطنابه بين الأسر الحاكمة، نظرا كثرة الطامعين منهم في الملك والانفراد به... .[2]

يذكر أرنود أن:"...علي بن منديل خالف والده في ملك مازونة. وهو الذي ذهب إلى أبو زكريا الحفصي مع أمير توجين العباس بن عطية. كلاهما سهل هجوم أبو زكريا و الإستيلاء على تلمسان . وعين أبو زكريا علي واليا على هذه المدينة سنة 1241م".[3]

وفي سنة 1287م؛ حاول أبو سعيد عثمان الأول الذي حكم بعد – أبيه يغمراسن بن زيان – عرش الدولة الزيانية أن يفرض سلطانه على كامل المغرب الأوسط، فحاصر، لكنه فشل في إسقاطها، وفي طريق عودته[4] "...أخذ مازونة من أيدي مغراوة، وحِصْن تِفَرْجَنيت من أيدي توجين...".[5]

ويذكر ابن خلدون :" وفي خلال هذه الولايات استغلظ عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطأة عثمان بن يغموراسن بعد مهلك أبيهم محمد...ونقل زروعها إلى مازونة حيث غلب عليها مغراوة".[6]

محنة أخرى عرفتها مازونة بعد حصار تلمسان، من قبل حكّام فاس، الذين دانت لهم البلاد بعدها، فرغم المقاومة الشرسة؛ عجزت قبائل بني توجين و مغراوة عن صد هجومات أبي يعقوب المريني، فآثرت الخضوع للحاكم الجديد.[7]

1- عبد الله خي، المرجع السابق، ص 64 .

2- نور الدين غرداوي، مازونة مركزا للفقه المالكي في العصر الزياني من خلال مخطوط "الدرر المكنونة في نوازل مازونة " للمازوني ، دراسات أثرية ، ع1 ، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ، جامعة الجزائر ، 2007 ، ص 38 .

3 – Arnaud . A , voyage Extraordinaires et nouvelles agréables par Mohamed Abou Ras Ben Ahmed Ben Abd El-kader En-Nasri , Adolphe Jouran , Libiraire - Éditeur , Alger , 1883 , p : 45 .

4- أحمد بحري، مازونة عاصمة بايليك الغرب من النشأة إلى زوال الدور السياسي ، المرجع السابق ، ص 560 .

5- أبي زكرياء يحي ابن خلدون، بغيت الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج1، تق، تح، تع: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر ، 2011، ص 230 .

6- عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر السابق ، ص 211 .

7- أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث(1500-1900م)، المرجع السابق، ص33.

وبعد عودة حكم المغرب الأوسط إلى الزيانيين في منتصف القرن الرابع؛ خضعت المدينة مجددا الى سلطانهم، وحكمها خلفائهم من قبائل سويد[1] الذين نقلبوا على معظم البلاد الخاضعة لبني عبد الواد، الذين لم تعد سلطتهم تتجاوز في الكثير من الأحيان حدود عاصمة ملكهم تلمسان .[2]

وقد أورد عبد الرحمن بن خلدون من الصراعات، التي عرفها البيت الزياني، و عانت منها مازونة وما جاورها مرات متعددة، منها وصفه لحملة عثمان بن يغموراس بقوله[3] :"... (ولما) هلك يغمراسن وقام بالأمر بعده ابنه عثمان انتقضت عليه تونس، ثم ردد الغزو على بلاد توجين مغراوة حتى غلبهم آخرًا على ما بأيديهم،...وغلب ثابت ابن منديل على مازونة، فاستولى عليها ثم نزل له تونس أيضًا فملكها".[4]

وفي سنة 1349م وبعد إحياء الدولة العبد الوادية (الزيانية)، على يد الأميرين أبي سعيد و أبي ثابت [5]غزا الأخير وهران، بعد أن أعد لها العدة وفتحها عنوة، ثم غزا ناحية شلف، بعد أن[6] "... نشأت بينه وبين مغراوة ريحُ السِّعايات، واستحكمت صبغة العداوة. فنهض إلى قتالهم...والتقت الطائفتان بوادي هريو...ثم انجلت الكائنة عن هزيمة مغراوة واستئصال محلّاتهم، وفرارهم إلى رؤوس الجبال وبطون الشعاب..."[7] ثم بعثت مدينة مازونة بيعتها للأميرين .[8]

1- **سويد** : قبيلة هلالية عتيدة من بطون قبيلة مالك التي تفرعت عن زغبة. نقلا عن : محمد مفلاح، من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013 ، ص 20 .

2- أحمد بحري ، مازونة عاصمة بايليك الغرب من النشأة إلى زوال الدور السياسي، المرجع السابق، ص 561 .

3- أحمد بحري، مازونة عاصمة بايليك الغرب من النشأة إلى زوال الدور السياسي، المرجع السابق، ص 561 .

4- عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص90.

5- ... اجتاز الأميران وجمعهما إفريقية والمغرب الأوسط، حتى وصلوا إلى سكّاك ملتقى وادي الصفصيف بوادي يسّر ، قرب تلمسان ، وهناك اعترضت سبيلهم فرقة أرسلها ابن جرار لصدهم، بقيادة أخيه ، ولكنها هزمت ، وتابع الأميران سيرهما ، فدخلا تلمسان ، في... 1346م ، وأعاد لقبيلتهما ملكها . وبادر الأميران بتنظيم شؤون الدولة، فتقلّد أبو سعيد مراسيم الملك من سرير وخطبة وسكة ، بينما اختص أبو ثابت بقيادة الجيوش . ينظر : عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياتهُ وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص 25 .

6- أحمد بحري ، مازونة عاصمة بايليك الغرب من النشأة إلى زوال الدور السياسي ، المرجع السابق ، ص 562 .

7- أبي زكرياء يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص 260 .

8- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 26 .

لبثت مازونة[1] بيد القبيلة البربرية القوية مغراوة خلال عدة قرون،[2]و هكذا تأثرت المدينة كثيرا جراء التنافس السياسي عليها، والحروب التي كانت تهز البلاد حتى نهاية عصر بني زيان ومجيء الأتراك حيث استرجعت مازونة بعض من بريقها الحضاري، نظرا لموقعها الجغرافي الهام وطاقتها الإقتصادية وسمعتها الفكرية.[3]

تذكر بعض المراجع أن سكان مازونة لم يستسلموا للعثمانيين في بادئ الأمر بل ناضلوا ودافعوا عن حريتهم قرابة نصف قرن من الزمن، وانتهى بتسليم المدينة ،و إقامة الحكم العثماني، وتعيين الباشا بدل المهال لمدة سنتين[4] فتم تسميتها عاصمة لبايليك الغرب الجزائري بعد سنة من قرار تقسيم البلاد إلى ثلاث مقاطعات سنة 1562م،[5] وأول بایاتها حسن بن خير الدين باشا[6] والسلم في وظيفه... .[7]

ظلت مازونة عاصمة بايليك الغرب نهاية القرن السادس عشر. ومن أشهر البايات الذين أقاموا بها الباي أبو خديجة[8] الذي عينه حسن آغا على الناحية الغربية بعد حملة وهران سنة 1563م.

1- ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص 10.

2- هاينريش فون مالتسان، المرجع السابق ، ص 239 .

3- فريد قموح، الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المازوني (ت 883 هـ / 1478م) دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والنذور ، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010 - 2011 ، ص 68 .

4- ميلود ميسوم ، المرجع السابق ، ص 10 .

5- فريد قموح ، المرجع السابق ، ص 68 .

6- حسن بن خير الدين باشا: تولى بايا بمازونة سنة 1564م قبل توليته باشا بالجزائر... . ينظر : محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ، ص 252.

7- آغا بن عودة المزاري، المصدر السابق ، ص 270 .

8- الباي أبو خديجة : تولى أبو خديجة سنة 1564 وجعل قاعدة ملكه مازونة فهو ثانيهم . ينظر : محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ، ص 252 .

*الباي شعبان الزناقي : وكان بايا مستقرا بمازونة في حدود سنة 1679م وقد غزا وهران في فترات مختلفة وتعددت بينه وبين الإسبان الحروب... . ينظر: مسلم بن عبد القادر الوهراني ، ذخائر المغرب العربي تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر ، تح ، تق : رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص 14 .

لقد عمل الباي على إقامة التنظيم الإداري في المنطقة الغربية، وبذلك كان الباي الفعلي الأول والباي السايح الذي حكم مدة 11 سنة ، والباي محمد بن موسى والباي شعبان الزناقي*...[1]

كذلك الباي مصطفى بوشلاغم الذي استقر مدة وجيزة بمازونة ثم مستغانم ليستقر بمعسكر سنة 1708م*. [2]

لقد لعبت مازونة دورًا هاما وهي تحتل مكانة عاصمة البايلك، كما ساهمت بعدة حملات عسكرية ضد الإحتلال الإسباني لوهران وذلك من سنة 1563م إلى غاية 1791م أن آخر بايات مازونة وهو الباي شعبان مات وهو يحاصر وهران سنة 1696م.[3]

02- العوامل المساعدة على ظهور الحركة العلمية لمازونة :

تعد مدينة مازونة من المدن التاريخية العريقة والأصيلة، حيث وصفت منذ القديم بمدينة العلم والثقافة سميت " بأم الأحكام المكنونة "، حيث عرفت المدينة حركة علمية وثقافية كبيرة ، خاصة بعد أن أصبحت عاصمة لبايلك الغرب ، كما أدت مراكز للتعليم بها أدوار هامة ورائدة في تكوين الطلبة وتخريج نخب من العلماء والمشايخ كان لهم الدور الكبير في إرساء معالم الحركة العلمية والثقافية في الجزائر في العهد العثماني .[4]

1- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 - 1830م) ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 ، ص 293 .

*... كانت مدينة مازونة الواقعة في الظهرة بين الشلف والبحر مقر إقامت البايات ، ولكن نظرًا لبعدها الشديد مركز الولاية، فقط شهدوا عددًا كبيرًا من القبائل تهرب من سلطتهم . كان أول ما قام به الباي الجديد هو مغادرة مازونة و نقل مقر السلطة التركية إلى = الجانب الآخر من السلسلة الجبلية الأولى ، إلى بقعة تسمى بلاد القيرث ، نسبة إلى اسم قبيلة بربرية كانت تسكنها. وقد أدى هذا الوضع الإيجابي إلى نشوء دولة جديدة . ينظر :

John Reynell Morell , Algeria The Topography and history, Political , Social, and Natural of Franch Africa , Nathanial Cooke Milforo House stand , London , 1854 , p : 174.

2- محمد بن صديق، المرجع السابق، ص ص 112 -113 .

3- فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 48 .

4- ميلود ميسوم، ملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني ، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية ، مج10 ، ع1 ، جامعة الشلف ، الجزائر ، جوان 2019 ، ص 12 .

02-01-أثر الهجرة الأندلسية و دورها في تفعيل الحركة العلمية :

قد تبدو مدينة مازونة وضواحيها، في الغرب الجزائري منطقة لا يمكن أن تنال اهتمام اللاجئين الأندلسيين[1] والمرسكيين[2] لصغر حجمها وأهميتها المتواضعة.[3]

الوثائق التاريخية تؤكد العكس وتقول إنها لم تكن أقل استقطابا للاجئين الإبيريين المسلمين من مُدن كوهران و تلمسان ومستغانم ونَدْرُومَة وغيرها من مُدن وبلدات المنطقة الغربية الشمالية من الجزائر .[4]

عرفت المدينة قدوم جاليات وطوائف متعددة مختلفة، وأهم جالية عرفتها المنطقة التي كان لها دور هام نذكر الجالية الأندلسية التي توافدت على المنطقة[5] إثر صدور قرارات الطرد الجماعية (1609 - 1614م) في حقهم...[6] فنزح عدد كبير إلى الجزائر وانتشروا في حواضرها...وحملوا بالطبع معهم علومهم وآدابهم وفنونهم.[7]

مازونة كالجزائر ووهران والبليدة وشرشال وغيرها، نَمتْ وازدهرتْ وتوسعتْ حتى أصبحت عاصمة (بايلك الغرب) الجزائري في بدايات العهد العثماني بفضل الاندلسيين / الموريسكيين وحيويتهم الصناعية والفلاحية والعلمية.[8]

لم يقتصر المورسكيون أندلسيون على التأثير على النشاط الإقتصادي والعلاقات الإجتماعية بإيالة الجزائر فحسب، بل كان لهم دور مهم في ميدان التعليم ومجال الفن و نمط العمارة.[9]

1- الأندلسيون : هم سكان الأندلس، أو ما يعرف اليوم : بإسبانيا والبرتغال، حينما كان هذان البَلَدان مُوَحَّدَيْن تحت حُكم النظام السياسي الإسلامي ، على اختلاف مِلل ونحل هؤلاء السكان ومعتقداتهم . نقلا عن : فوزي سعد الله ، شتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج1، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2023 ، ص 09 .

2- **الموريسكيين** :... ونحن نعرف أن كلمه مورس Moros أي مسلمين يطلق في بعض النصوص الإسبانية على عرب إسبانيا أو مسلمي الأندلس والمغرب ، أو على المسلمين عامة . أما عن كلمة موريسكي فقط استخدمت لأول مرة كمصطلح وكلمة وتعبير عن هذا المجتمع الباقي من المسلمين في 2 سبتمبر 1523م . نقلا عن : جمال عبد الكريم ، الموريسكيون تاريخهم وأدابهم ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، (د ،ت) ، ص 07 .

3- فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم ، ج2 ، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2023 ، ص 225 .

4- المرجع نفسه، ص 226 .

5- فتيحة الواليش ، المرجع السابق ، ص 106 .

6- نصر الدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي، المرجع السابق ، ص 98 .

7- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983 ، ص 232 .

8- فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج2 ، المرجع السابق، ص ، 226 .

9- حنيفي هلايلي، التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر ، 2010 ، ص 81 .

وعلى الرغم من أن الهجرة الأندلسية المتأخرة في القرنين السادس عشر و السابع عشر الميلاديين فإن غالبيتها لم تكن من ذوي الثقافات الواسعة التي تماثل مستوى الهجرات السابقة من حواضر الأندلس ، إلا أنها ضمت بين أفرادها بعض العلماء والصلحاء تعاونوا مع الفقهاء و المرابطين من أهل الجزائر.[1]

واستقطبت هذه المدينة في أوجه ازدهارها الكثير من أهالي الأندلس المهاجرين...واستقطب ازدهارُها العِلمي والثقافي النُّخَبَ المثقَّفة الأندلسية والمغاربية على حدٍّ سواء التي تكاثَفتْ جهودُها لتثمِر في نهاية المطاف بميلاد مدرسة مازونة الشهيرة تاريخيا خلال القرنين 15م و 16م .[2]

وكان لهجرة الأندلسيين أثار كبير على المجتمع الجزائري من جميع النواحي ، لقد احتكر الأندلسيون ميدان التعليم في المغرب العربي ولا سيما في الحواضر ، ونقلوا طريقتهم الخاصة بهم إليها.[3] كما ساهم التراث الأندلسي في ميدان العلمي في تلقين السكان أساليب علمية أندلسية من تصانيف في مختلف العلوم النقلية والعقلية، فعمل أهل الأندلس على تجديد طرق التدريس، وطوروا أسلوب تلقي المعلومات التي تجاوزت الطريقة المغربية التقليدية.[4]و من ذلك عدم الإقتصار في تعليم الأطفال على حفظ القرآن كما كان الحال قبلهم، بل أضافوا إليه تعليم الحديث والقواعد العامة لمختلف العلوم وتدارس بعضها ، كما علموا روايات القرآن وأنواع قراءته. ونشر الأندلسيون خطهم حتى ساد على خط المغرب العربي[5] أما التعليم العالي لقد كان يعطى في المساجد والزوايا ودُور العلماء والمجالس المناظرة، و كان يعهد به إلى كبار العلماء .وبالإضافة إلى هذه الأماكن العامة ، كانت السلطة تعين للمدارس كبار العلماء الأندلسيين وغيرهم وتجري عليهم المرتبات...وقد اشتمل تأثير الأندلسي أيضا ميادين النحو والأدب والعلوم والموسيقى وكان هناك علماء مختصون في كل هذه الفنون، ألفوا فيه وأثروا به على الأجيال اللاحقة.[6]

ولا تكاد المؤسسات الثقافية بالجزائر في العهد العثماني تخرج عن المسجد والمدرسة والزوايا والمكتبة، لهذا ساهمت الجالية الأندلسية بإنشاء الزوايا والمعاهد .[7]

1- حنيفي هلايلي،المرجع السابق، ص 82 .

2- فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج2 ، المرجع السابق، ص 226 .

3- صالح بن نبيلى فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال 814 ق.م 1962م (من العهد الفينيقي إلى نهاية الحكم العثماني التركي 814 ق.م – 1830م) ، ج1، البصائر الجديدة، الجزائر ، 2019 ، ص 274 .

4- حنيفي هلايلي، المرجع السابق ، ص 83 .

5- صالح بن نبيلى فركوس، المرجع السابق، ص 274 .

6- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 46 .

7- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 84 .

وفي هذا الصدد يذكر ابن سحنون الراشدي :"...وقد استفادت الخزائن الجزائرية من تراث الأندلس، حيث آوى إليها كثيرٌ من المهاجرين الأندلسيِّين، كما استفادت من ثقافتهم وأدبهم ، خصوصًا من الرَّجل، وكانت العلوم في العهد التُّركي التي تُدَّرس بمختلف المعاهد بالقُرى أو المدن، لا تختلف عمَّا كان يُدَّرس إذاك في معاهد العالم الإسلامي الشهيرة ، كالأزهر والزيتونة والقرويِّين...".[1]

وإذا كانت الوثائق الشاهدة على حيوية الوجود الإيبيري الإسلامي في مازونة شحّيحة، فإننا نعلم على الأقل في عام 1766م، حسب الأرشيف الجزائري الخاص بالعهد العثماني تشهد إحدى الوثائق على وُجود أندلسي طبيعي في هذه البلدة الصغيرة حيث تَذْكُرُ قيامَ أحد الأندلسيين بتحويل دارٍ في مازونة إلى وقْفٍ من الأوقاف المحلية[2] وهذا ما أشار إليه ناصر الدين سعيدوني حيث قال: "...صندوق...105-106، وثيقة 86 - 135، ... 1766 ميلادي، تحويل منزل في مازونة إلى وقف من قبل أحد الاندلسيين".[3]

لا شك أن من أبناء مازونة اليوم عائلات تنحدر من (الفردوس المفقود)، بعضها تَفرَّق في المدن و البلدات المجاورة وكامل القطر الجزائري. وما يدل عنهم ألقابُهم العائلية على غرار آل العشعاشي[4] الذين جاؤوا مازونة من مستغانم المجاورة التي كانت أول موطئ قدم لهم في الجزائر عندما تركوا وطنهم الأندلس.[5]

ومقارنة بما سبق نستنتج أن دخول المهاجرين الأندلسيين إلى مدينة مازونة، قد أعطى دافعا قويا للحركة العلمية، حيث استفادت من ثقافتهم وأدبهم وطريقتهم في التعليم نتيجة علاقاتهم القديمة مع المراكز الثقافية والعلمية المجاورة على مستوى البلاد العربية والإسلامية .[6]

1- أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 61

2- فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 226 .

3 - Nacerddine Saidouni , Le Waqf en Algèrie à L'èpoque ottomane XIe - XIIIe siècles de Hégire XVII - XIX siècles , Ouvrage publié par le Fandation Publique des Awqaf du Koweït , 2009 , p : 197 .

4- من بين أحد الأجداد العشعاشيين القدامى في مازونة الذين ينحدرون من أصول أندلسية الوالي الصالح بن سيدي عبد الحق العشعاشي الذي قضى نحبَه قبل قرون بهذه البلدة الصغيرة ودُفِنَ بها . ينظر : فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج2 ، المرجع السابق، ص 227 .

5- المرجع نفسه، 227 .

6- ميلود ميسوم، ملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، المرجع السابق ، ص 16 .

02-02-إختيار مدينة مازونة عاصمة لبايلك الغرب :

كان لظهور الأتراك بالجزائر دور فعال في إنقاذ البلاد من الإحتلال الإسباني واقع لا محالة لذا قبل السكان بالإنضواء تحت لواء الخلافة العثمانية باسطنبول بعد ان استنجدوا بالأخوين عروج وخير الدين . وما من شك فإن رابطة الدين هي التي كانت الدافع الرئيسي لمثل هذا الرضا أو القبول، خاصة وأن الصراع – آنذاك – كان على أشده بين المسلمين و الصليبيين، فقد بذل الأتراك العثمانيون جهودا تحفظ لهم في التاريخ من أجل حماية الجزائر من التحديات الإستعمارية طوال ثلاثة قرون.[1]

كان لجهود صالح رايس آثار حسنة على مستقبل الجزائر بحيث امتد نفوذ السلطة التركية إلى معظم المناطق بالبلاد الحالية في الجهات الثلاث : الشرقية والغربية والجنوبية. من أجل ذلك اهتم البايلر باي حسن باشا بن خير الدين خلال ولايته الثانية...[2] بتنظيم إدارة الإيالة من خلال تقسيمها إلى مقاطعات إدارية كبرى هي دار السلطان ،و البايلكات الثلاثة المتمثلة في : بايلك التيطري، بايلك الغرب ، بايلك الشرق . هذا بالإضافه إلى القيادات التي تواجدت في مختلف أنحاء الإيالة.[3]

وعلى ما يبدو أن حسن بن خير الدين ، كان أول من وضع الأسس الأولى للإدارة العثمانية في بايلك الغرب ، وقبل أن يعود من حصار وهران إلى مدينة الجزائر في عام 1563م ترك حامية عسكرية في مستغانم ، وعين أبا خديجة بايا.[4] ويذكر ويلسان أن :"...ولكي يكون بعيدا عن هجومات مسيحي وهران ، وليتمكن من التصرف بشكل أكثر مباشرة على السكان ، سعى الباي الجديد إلى العثور على نقطة تقع في داخل البلاد، وفي وسط القبائل، لإقامة مقر الباي. إختار مازونة وهي بلدة صغيرة بين مستغانم وتنس...".[5]

1- صالح بن نبيلى فركوس، المرجع السابق، ص 315 .

2- المرجع نفسه، ص 322 .

3- عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 20 .

4- كاميليا دغموش ، قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509 – 1792)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013 – 2014 ، ص 91 .

5 - Walsin Esterhazy de la domination turque dans la ancienne régence d'Alger libirairie de Charles Goncelin, paris,1840 p : 164 .

وخلال الفترة التي ظلت فيها مازونة عاصمة لبايلك الغرب. كانت تلمسان قاعدته الهامة وبها تواجد الباي الثاني لإقليم الغرب، [1] وهذا ما أشار إليه يحي بوعزيز حين قال :".. ويتولاه في بداية الأمر بايان إثنان واحد يستقر بمدينة مازونة و الآخر بمدينة تلمسان. "[2]

تم تعيين 17 بايا في حكم المدينة منهم من استشهد أو عزل أو قتل من طرف آل الحكم، قاموا أغلبهم بدور عسكري حربي هام، أنهكت على إثره طاقات المدينة و قوى قبائل كثيرة...حتى أن قادتهم لاقوا مصيرهم في عدد من المعارك...[3] وهذا ما أشار إليه المزاري قائلا :"... وهذا الثالث كان منوعًا على نوعين أحدهما مازونة وأول بایاتها حسن بن خير الدين باشا والسلم في وظيفه، ثم أبو خديجة، ثم صواق... ثم السايح... ثم ساعد ومنه إلى محمد ابن عيسى..."[4]

وفي الحقيقة فإن اختيار مازونة كعاصمة لبايلك الغربي قد أحدث تغييرا كبيرا على الأحداث السياسية في المنطقة، حيث أصبحت قاعدة رئيسية لانطلاق الحملات ضد الإسبان خاصة وأن تلمسان القريبة من الحدود الغربية والمهددة بخطر ملوك المغرب[5] عرفت معارك وحروب.[6]

تولى شعبان الزناقي حكم مازونة عام 1679م ، قضاها كلها في محاربة الإسبان إلى أن قتل عام 1686م في إحدى حملاته على وهران.[7] يذكر ابن سحنون الرشيدي :"...وقد كان لهذا الباي في كفرة وهران وقعاتٌ وغزواتٌ لم يثر عليهم أحد مثله الغارات...".[8]

وأمام استفحال التواجد الإسباني في وهران والتهديدات المتكررة لملوك المغرب ، اضطر الباي بوشلاغم عام 1701م إلى نقل عاصمة البايلك الغربي إلى معسكر...[9] فعل ذلك استعدادا وتأهبا منه لمقاومة

1- عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 30 .

2- يحي بو عزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق ، ص 46 .

3- محمد بن صديق، المرجع السابق ، ص 112 .

4- الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ، ص ص 270 - 271 .

5- ... فمجرد سنوح الفرصة قام الشريف مولاي محمد سنة 1647م بغزو الغرب الجزائري، فدخل تلمسان وتقدم إلى ما والاها من الشرق . وأمام عجز باي مازونة عن صدّه ؛ طلب العون من الجزائر ، لكن الغازي حمل غنائمه إلى سجلماسة قبل وصول المدد ، فأوفد إليه الباشا عثمان وفدا من علماء الجزائر، و أرسل معهم رسالة دعاه فيها إلى عدم العودة إلى غزو البايلك... . ينظر : أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث(1500-1900م)، المرجع السابق ، ص ص 38 - 39 .

6- ميلود ميسوم، الملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، المرجع السابق ، ص 11 .

7- المرجع نفسه، ص 12

8- أحمد ابن سحنون الرشيدي، المصدر السابق، ص 114 .

9- ميلود ميسوم، ملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 12 .

غارات الإسبان وللدفاع عن وهران وفعلا أخذ الباي في التضييق على هؤلاء المحتلين الغاصبين بهذه المنطقة...[1] وأصبحت مازونة بعد ذلك من أهم حواضر البايليك.[2]

لقد استمرت مازونة عاصمة من سنة 1563م إلى غاية 1700م ...[3] ونظرا لموقع مازونة السياسي خلال الفترة العثمانية، – عاصمة بايلك الغرب – والميراث العلمي الذي كانت تحتفظ به المنطقة من زمان الزيانيين ، فقط لعبت دورا رياديا في مجال العلم والفكر والثقافة ، فالمؤكد أن مازونة كانت تحوي أكثر من معلم ثقافي وعلمي، خاصة منها الزوايا والمساجد ،كما ساهمت في بعث الحركة العلمية، حتى أصبحت قبلة لطلبة العلم طيلة العهد العثماني والفرنسي.[4]

02-03-تحرير وهران سنة 1792م :

كانت قضية تحرير وهران، ومرسى الكبير[5] من الاهتمامات الكبرى للجزائر، وأصبحت الشغل الشاغل للسكان، والدولة معا، فتم نقل مركز بايليك الغرب من مازونة إلى معسكر ليكون قريبا من الأعداء، وانكب القادة من زعماء السكان ،و إدارة البايليك ورجال الحكومة المركزية بالعاصمة، على وضع الخطط، وإعداد الوسائل الكفيلة لتحقيق المطلب الوطني الكبير... .[6]

1- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3 ، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1995 ، ص 205 .

2- أحمد بحري، مازونة عاصمة بايليك الغرب من النشأة إلى زوال الدور السياسي، المرجع السابق، ص 566 .

3- فتيحة الواليش، المرجع السابق ، ص 48 .

4- عبد الله خي، المرجع السابق، ص 66 .

5- **المرسى الكبير** : مدينة صغيرة أسسها...ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط ، بعيدة ببضعة أميال عن وهران ، ومعناها الميناء الكبير . ينظر : حسن بن محمد الوزان الفاسي ، المصدر السابق ، ص 31 .

6- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1999 ، ص ص51 - 52 .

لقد عمل الباي مصطفى أبوشلاغم على تحرير مدينة وهران من سيطرة الإسبان ، فتمكن بفضل إعانة الباشا الشريف السيد محمد بكداش[1] (1707 – 1710م) من محاصرة وهران،[2] وفتحها عنوة صبيحة يوم الجمعة 20 جانفي 1708م وعلى إثر هذا الإنتصار الكبير؛ أمر الباشا محمد بكداش إلحاق وهران بباياك الغرب اعترافا بجميل الباي مصطفى أبو شلاغم الذي قرّر نقل عاصمة البايلك من معسكر إلى وهران خلال نفس السنة، حيث سكن وهران وعمل على إعادة بنائها وتعميرها[3] وظل مقيما بها إلى أن احتلها الإسبان مرة ثانية سنة 1732م.[4]

وبعد الإحتلال الثاني لمدينة وهران،[5] انسحب بوشلاغم إلى مدينة مستغانم واستقر بها، وأخذ من هناك يشن الحروب والغارات على الإسبان طوال سنة تقريبا. ففي يوم 4 نوفمبر 1732م هاجم وهران، وخاض عدة معارك ضد الإسبان واستشهد ابنه خلالها. وجدد هجومه يوم 12 نوفمبر وانتقم لابنه...وخلال إقامة بوشلاغم بمستغانم بنى برج الترك، وتوفي بها عام 1733م.[6]

1- الشريف السيد محمد بكداش: هو محمد ابن ابي الحسين نور الدين علي بن محمد النكيد نسبة إلى (نيكيدا) ناحية من بلاد تركيا...تولى منصب الداي سنة 1707م...لقيت داي بكداش حتفه على يد أحد الجنود المغامرين يعرف بدالي إبراهيم سنة 1710م . ينظر : عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 207 . وينظر : أحمد بن عبد الرحمن شقراني الراشدي ، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، ط2 ، تح ، تق : البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 68 .

2- ... أرسل الباشا محمد بكداش جيشا جزائريا مؤلفا من ثمانية آلاف و خمسمائة رجل، مع سلاح كثير ، ومدفعية ضخمة ، وكميات هائلة من البارود، لنسف الأسوار ، يقول أبو زيد : ورأيت في بعض دفاتر الباي (مصطفى بوشلاغم) أنه خرج على يد خليفته القائد مصطفى المسراتي نحو الثلاثة آلاف و ثلاثمائة قنطارا . وعندما إلتم شمل المجاهدين من رجال الجزائر ومن جماعة المتطوعين أوائل الشهر سبتمبر 1707م، ابتدأوا منازلة وهران ، و التضييق عليها ، فكانت القيادة العليا للسيد أوزون حسن ، وكانت إدارة العمليات للسيد الباي مصطفى بوشلاغم، وقد عقد الجميع العزم والتصميم على أخذ المدينة وتحطيم أسوارها ، و دك حصونها ، مهما كلفهم من ثمن...ينظر : أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 – 1792، المرجع السابق، ص ص 456 – 457.

3- ... وحيث سكن وهران بنى قبة جليلة وروضة جميلة في...1714م وحبسها على عقبه وعقب عقبه ، وكتب فيها إسمه وتاريخ بنائها ، وتحبيسها...ثم بنى الأقواس التي بالبلانصية وكتب عليها اسمه والتاريخ البناء .ينظر : محمد بن يوسف الزياني ، المصدر السابق ، ص 254.

4- عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 32 .

5- المرجع نفسه، ص 32 .

6- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق ، ص 56 .

وفي سنة الست 1791م[1] فتح الباي محمد وهران من يد الإصبانيول وكان محاصرا لها، وأطال الحصار عليها، حتى سلموا وخرجوا منها ،و جاءت البشائر للجزائر بفتحها ،و انتقل الباي محمد إليها[2] وسكنها وصارت مسكنا للبايات من بعده. ودخل الناس إليها وعمروها، وبنيت فيها المساجد. وبعث حسن باشا، بشارة فتح وهران ومفاتيحها إلى السلطان سليم ولما وصل الرسل إلى استامبول، و قابلوا الوزير وبلغوا له الرسائل بلغ الوزير البشارة للسلطان ففرح بذلك واستبشر المسلمون بهذا الفتح العظيم والنصر المبين. ولما استراح الرسل سرحهم السلطان و أكرمهم، ووجه معهم لحسن باشا الخلعة والتقليد.[3]

وفي أثناء المعارك التي خاضها الباي محمد الكبير لتحرير مدينة وهران من الغزاة ، التحق العالم المجاهد الشيخ أبو طالب المازوني بالرباط سنة 1791م وعمره يتجاوز الثمانين...ورافقه في سفره إلى الرباط ولداه و مائتا طالب من طلبة مدرسة مازونة الشهيرة... وبعد فتح وهران سنة 1792م، بنى الحاكم العثماني مدرسة للشيخ أبي طالب بمدينة مازونة. تلك المدرسة الشهيرة تحتفظ بجزء من صحيح المسلم الذي أهداه الباي عثمان إلى العالم الجليل. وتخرج سيدي أبي طالب العديد من فقهاء وعلماء تلك الفترة.[4]

نصل في الأخير أن مازونة قد وصفت بالعلم والثقافة خلال الفترة العثمانية ،كما عرفت قفزة نوعية ونهضة علمية متميزة وذلك راجع إلى موقعها الجغرافي حيث كانت بمثابة همزة وصل بين باقي الحواضر الأخرى .بالإضافة إلى العامل السياسي المتمثل في اختيارها كعاصمة لبايلك الغرب وكذلك تحرير وهران سنة 1792م بالإضافة إلى عامل الإجتماعي المتمثل في الهجرة الأندلسية .

1- صالح بن نبيلى فركوس، المرجع السابق، ص 462 .

2- يذكر غورغوس أنه :"... وبعد أن نظم موكبه...دخل وسط هتافات الفرح المحمومة...ونزل إلى حصن برج الحمراء ، فلما وطأت قدماه الأرض سجد لله شكرا ، و ركع ركعتين . انطلقت المدافع مرة أخرى...في هذه اللحظة المهيبة ألقى كلمة أمام الحشود التي سارعت لتهنئته . وعندما حضر عبد الحميد بن صبنون طلب الإذن بتلاوة قطعة من الشعر ، وهي نتاج جديد من عرقه الذي لا ينضب...وتلقى كمكافاة ذات قيمة كانت كافية ،كما قال هو نفسه . ينظر :

Gorgeous . (A) , Histoire d'un Bey de Mascara et de l'Oranie Le Bey Mohamed Ben Osman " El Kebir ", présentation : Kamal Chehrit , G.A.L . Algèrie , 2006 , p : 114 .

3 - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 63 .

4- محمد مفلاح، المرجع السابق، ص ص 41 - 42 .

الفصل الثاني:

الحركة العلمية (الفكرية) لحاضرة مازونة

1- المرافق العلمية للحاضرة

2- النظام التعليمي

3- العلوم المتداولة في حاضرة مازونة

1- المرافق العلمية لحاضرة مازونة

لا تكاد المؤسسات الثقافية في العهد العثماني تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة، ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة بمفهومها اليوم، ولم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عال رغم أن بعض المساجد والمدارس والزوايا كانت تبث تعليما في المستوى العالي.[1]

وعموما ارتبطت صيرورة الحركة التعليمية بمصير هذه المؤسسات ومدى توفرها، ويعود ذلك للدور الكبير الذي تضطلع به في بناء وتكوين البنية الإجتماعية للبلاد بالدرجة الأولى، وكذا تأثيرها على مختلف ميادين الحياة، ومساهمتها في ارتقاء البلاد ثقافيا وحضاريا، ومن أبرز هذه المؤسسات العلمية نذكر:[2]

1-1-المساجد:

المسجد لغة:

والمسجَد والمسجِد: الذي يسجد فيه، والمسجد في الصحاح: واحد المساجد وقال الزجاج: كل موضع يتعبد فيه فهو مسجَدِ.... ابن الأعرابي: مسجَد، يفتح الجيم، محراب البيوت، ومصلى الجماعات مسجِد، بكسر الجيم، والمساجد جمعها.[3]

والمسجد أيضا: الأعضاء والأراب التي تسجد مع الإنسان، والإنسان يسجد على سبعة أشياء: يديه وركبته، وقّدميه، وجبهته، وهي المساجد.... والمِسْجِد، (بكسر الجيم)، المسجِد المعروف، والمِسجَد (الميم مكسورة): خُمْرة، وهي الحصير الصغير.[4]

المسجد شرعا:

وأما شرعا فكل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم: (جُعِلت لي الأرض مسجدا) وهذا من خصائص هذه الأمة. قال القاضي عياض، لأن من كان قبلنا، كانوا لا يصلون إلا في موضع

1- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،المرجع السابق ، ص 227.

2- سعدية رقاد، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700-1830م)، عصور الجديدة، مج 8، ع2، جامعة وهران 1، ديسمبر 2018، ص 124.

3- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنظورة، لسان العرب، مح3، أدب الحوزة، إيران، 1984، ص 204.

4- أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعد العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ط1، تح: عبد العزيز أحمد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1963، ص 202.

يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقن نجاسته.[1] بقول الله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا).[2]

يذكر أبو القاسم سعد الله أنه: "كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد.... فالجامع اصطلاحًا أكبر حجمًا من المسجد، فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة والعيدين، وكثيرا ما يسمى أيضًا يسمى جامع الخطبة، وبعض هذه الجوامع كانت أيضًا يسمى بالجامع الكبير أو الأعظم "[3]

إن ظاهرة العناية بالمساجد كانت بارزة في المجتمع الجزائري المسلم، فلا تكاد تجد قرية أو حي في المدينة بدون تواجد مسجد، فقد كان المسجد الملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والإجتماعية، وكان أيضا هو الرابطة بين القرية والمدينة أو الحي، لأنهم يشتركون جميعا في بنائه وتشييد الوظائف فيه.[4]

وهذا ما لاحظه الرحالة الغربيين الذين كتبوا عن المساجد حيث ذكر طوماس شاو[5]: "... وفي كل يوم جمعة، يوم اجتماعاتهم الدينية، يصعد المفتي أو الإمام بعض الآيات من القرآن الكريم، أو يحث الناس على التقوى والعمل الصالح..."[6]

وقد كان تشييد المساجد عملاً فردياً بالدرجة الأولى، فالغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد والوقف عليه وصيانته. ولكن أعيان القرية أو الحي كانوا يساهمون بالتبرعات ونحوها، ولا يتعدى مجهود السلطات الحاكمة في هذا المجال مجهود الأفراد.[7]

تمثلت مساجد مازونة، بعد المسجد المركزي في مساجد الأحياء الأربعة، حيث أن كل حي كان يضم مسجدا.[8] وأورد أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي أن: " وفي مازونة ثلاثة مساجد

1- محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام المساجد بأحكام المساجد، ط4، تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1996، ص 27.

2- سورة الجن، الآية 18.

3- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،المرجع السابق ، ص 245.

4- مختار بونقاب، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنيين 18م-19م ،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة جيلالي يابس ،سيدي بلعباس،2015-2016 ، ص 58.

5- محمد دلباز، الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب- أنموذجا- ،متون،مج8، ع 2،جامعة الدكتور مولاي طاهر ،سعيدة ،سبتمبر2016، ص 110.

6 -Show Thomas,op cit, p:101.

7- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،المرجع السابق، ص ص 246-247.

8- فتيجة اللوليش، المرجع السابق، ص 167.

بدون صوامع، حسب إحصاء 1839م ولا ندري ماذا جرى لهذه المساجد بعد الاحتلال".[1] في حين ذكر محمد بن صديق أن: "المدينة كانت تحتضن عند مطلع القرن 18م أكثر من 10 مساجد ومحكمة".[2] ومن بين هذه المساجد نذكر:

1-1-1- سيدي عيسى وعزوز ابن يحي المغراوي:

وحسب بعض المصادر الشفوية فإنّ أول مسجد بني هو مسجد "سيدي عيسى وعزوز ابن يحي المغراوي"، ويرجع تاريخ بنائه إلى القرن السابع الهجري وفيه بدأ تعلم القرآن الكريم كفريضة دينية واجب على أفراد المجتمع تعلّمها وتعليمها.[3]

1-1-2- مسجد القصبة:

المعروف بجامع سيدي عبد الحق (آل العشعاشي): الذي تحيط به آثار قواعد أعمدة رومانية مزخرفة بنقوش نباتية زهرية وهذا سنة 1600م، كان مخصصا لطبقة الأتراك الحاكمة بحكم تجاور المسجد مع دار الباي بالنوبة والمحكمة العثمانية وكامل حي القصبة المخصص للإقامة التركية دون سواها.[4]

1-1-3- سيدي امحمد الغريب:

الذي يعد من بين أبرز مراكز التعليم بالمدينة، وتؤكد نازلة واردة في معيار الونشريسي وجود مدرسة ومسجد أوقف لخدمتها وقف خاص جاء فيها:[5] "...وعلى بيت حبس على مسجد من مساجد بلده، واشتراها من أربابها على أن بينها مدرسة بإزاء مدرسة أخرى هنالك قديمة".[6]

1-1-4-مسجد مدرسة مازونة:

يقع مسجد مازونة العتيق ومدرسته على الضفة اليسرى الغربية للوادي الذي يجري في مدينة مازونة، وقد أسس خلال القرنين الثاني عشر الهجري والثامن عشر الميلادي من طرف الشيخ محمد بن سيدي الشارف من عائلة سيدي هني الذي أسسهما من ماله الخاص بعد أن باع 30 هكتار من أراضيه الخاصة

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 104.
2- محمد بن صديق، المرجع السابق، ص 97.
3- أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500-1900م)، المرجع السابق، ص 229.
4- محمد بن صديق، المرجع السابق، ص 97.
5- أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500-1900م)، المرجع السابق، ص 229.
6- أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 242.

واشترى ببعضها الأرض التي أسسهما عليها من ثلاثة نساء دفع لكل واحدة منهن ثلاثة دور من النقود ذلك العصر.[1]

يتم الولوج إليه عبر مدخلان أحدهما رئيسي يفتح في الجدار الشمالي يحفه إطار من الحجر الرملي على هيئة عقد حذوي وعلى مسافة يليه ثم المدخل الثاني والذي يؤدي مباشرة إلى بيت الصلاة يعلوه عقد متجاوز يحمل آية قرآنية نفذت بخط نسخي نصها: "من عمل صالحا فلنفسه".[2]

ظل الجامع الكبير أو مسجد المدرسة يلعب دوره العلمي والثقافي في المدينة طيلة العهد العثماني ومعظم الفترة الإستعمارية، وتذكر بعض المراجع أن التعليم في مدرسة مازونة كانت[3] تعقد له حلقات في صحن المسجد أو براحه...،[4] حتى أن بعض الأساتذة والشيوخ في المدرسة لم يكونوا يتقيدوا بمكان لأداء وظيفتهم، فتارة يكون الدرس في البراري والحقول، وتارة في الطريق والدروب،و أخرى على ظهر الراحلة... إلا أنه لرحابة المسجد وصحنه كثيرا ما كانت تعقد حلقات العلم فيه وذلك حفظا للنظام العام بالمدرسة.[5]

1-1-5-مسجد سيدي علي بن لحسن ببوماتع:

الذي أسسته العائلة الخدروسية أيام الحضور العثماني.[6]

1-1-6-مسجد الهدى ببودلول:

الذي أسسه الزيانيون سنة 1450م.[7]

1-1-7-مسجد سيدي امحمد الشريف:

المؤسس سنة 1700 وفي روايات أخرى سنة 1000م.[8]

1- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، الجزائر، 2011، ص 201.

2 - العالية بلعباس، هجيرة تمليكشت، المرجع السابق، ص 518.

3 - ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 94.

4- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 203.

5- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 94.

6- محمد بن صديق، المرجع السابق، ص 97.

7- المرجع نفسه، ص 97.

8- سفيان شبيرة، الحركة العلمية بمازونة، الحوار المتوسطي، ع7، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ديسمبر 2014، ص 218.

2-1 الكتاتيب:

كان التعليم القرآني الركيزة الأساسية للحياة العلمية في المجتمع الجزائري منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وقد شهد تراجعا في آخر حكم الزيانيين، بانحصاره في الحواضر إلا أنه سرعان ما استرجع مكانته على عهد العثمانيين، فانتشر في معظم أحياء المدن وفي القرى والأرياف، حتى كاد يقضي على الأمية ويستأصلها من جذورها، إذ غالب ما كانت[1] تخصص له بيوت تابعة لمرافق المسجد ويطلق على هذه البيوت تارة اسم الكتاب أو المسيد والمعمرة.[2]

الكُتّاب بضم الكاف وتشييد التاء: موضع تعليم الكتاب (أي الكتابة) والجمع الكتاتيب والمكاتب.[3] كان في الغالب عبارة عن حجرة أو دكان في الأصل أو جناح في مسجد... بل إن بعض الواقفين كان يكتفي بفتح غرفة في منزله على الشارع ويجعلها كتابًا للأطفال،وبالإضافة إلى ذلك وجدت كتاتيب تابعة لبعض الزوايا مثل المكتب الملحق بزاوية سيدي محمد الشريف...، وكانت مؤسسة.... تخضع أيضًا في أهدافها لرغبة الواقفين ذلك أن بعضها كان عامًا لتعليم القرآن وتربية الأطفال المسلمين، وبعضها كان خاصًا بخدمة مذهب أو جماعة معينة.[4] ويذكر يحي بوعزيز: "...وقد دعت الحاجة إلى تأسيسها من أجل تجنب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم والإحتفاظ بنقاوتها وطهارتها ووقارها ليجد فيها المصلون والمتعبدون جو الخشوع المطلوب في العبادة" [5].

عرفت الكتاتيب منذ زمن مبكر على أنه المكان الذي يتلقى فيه أبناء المسلمين خاصة الصبيان منهم يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم والأحاديث النبوية والقصص التاريخية وبعض المسائل الدينية والمنظومات الشعرية وشيئا من النحو والعروض،ولا شك أن طبيعة العلوم التي تدرس هي العلوم الدينية أو المرتبطة بها كاللغة العربية والوسيلة الوحيدة لقراءة القرآن وحفظه[6].

1- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 95.

2- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 203.

3- محمد دباز، المرجع السابق، ص 118.

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص ص 277-278.

5- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 15.

6- إبراهيم عبو، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/16-19م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص 67.

ويتولى تحفيظ القرآن فيها حفظة القرآن الكريم الذي يطلق عليهم اسم "الطلبة" في بعض الجهات، و"الفقهاء" في بعض الجهات الأخرى،و"المشايخ" في غيرها.[1] ويزدحم الأطفال حولهم ذكورا وإناثا من مختلف الأعمار ويجلسون على الأرض فوق الحصائر والسجاجيد في شكل دوائر نصفية فيملون عليهم أجزاء من القرآن الكريم يكتبونها على ألواح خشبية مطلية بطين الصلصال الغراء وبأقلام من القصب، وصمغ مصنوع من الصوف المحروق وبعد كتابته وتصحيحه في الفترة الصباحية يتمرن الأطفال على قراءته قراءة أولية ثم يتلونه في المساء ويقرؤونه بأصوات جهورية حتى يحفظوه ثم يمحوه في صباح اليوم الموالي ويكتبوا غيره وهكذا بصفة دورية ودائمة حتى يأتوا على شكل سُور وأحزاب القرآن الكريم[2] وفي العادة يتم تعليم القرآن في الصباح من الخامسة والسادسة حتى العاشرة، وفي المساء من الساعة الثالثة عشر إلى السابعة والثامنة عشرة[3].

كان للكتاتيب نظام داخلي متعارف عليه تحدد فيه بدقة أوقات العمل، والإستراحة والعطل، كما يحدد أجرة معلم الكتاب أو الشيخ أو المؤدب، إذا كان في الغالب يتولى دفعها آباء التلاميذ وتجزأ هذه الأجرة إلى أقساط، فجزء منها يدفع أسبوعيا عند العطلة الأسبوعية التي تبتدئ عادة من عصر يوم الأربعاء إلى صباح يوم الجمعة، وجزء آخر يقدمه التلميذ بمناسبة المواسم والأعياد، زيادة على ما يدفعه التلميذ بمناسبة ختم بعض السور[4].

وعليه فإن الكتاتيب القرآنية ومنها كتاب مدرسة مازونة استطاعت أن تلعب دورين هامين طيلة الفترتين العثمانية والإستعمارية الفرنسية، ففي العهد العثماني مكنت المجتمع الجزائري من قهر الأمية والجهل ونشر العلم والثقافة في كامل أرجاء الوطن،و يشهد على ذلك الرحالة الألماني فيلهلم شيمبرا، أثناء زيارته الجزائر في ديسمبر 1831م فيقول:[5] "لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أني لم أعثر عليه في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب..."[6]

1- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 16.

2- يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر حلال القرنيين التاسع والعشرين، الدراسات الإسلامية، ع67، المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، جوان 2005، ص 47.

3- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 16.

4- مختار بونقاب، المرجع السابق، ص 71.

5 – ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 98.

6- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 13.

أما في العهد الإستعماري فقد تغيرت الأهداف والنتائج بالنسبة للكتاتيب وباقي المؤسسات العلمية والثقافية، إذ أصبحت تناضل من أجل الذود على اللغة العربية والمقومات الحضارية للشعب الجزائري، والوقوف في وجه الهجمات الشرسة للمستعمر ومحاولاته اللامتناهية في استئصال عنصر الحياة في هذا الشعب[1].

1-2 مدرسة مازونة الفقهية:

تعتبر مدرسة مازونة رمزا حضاريا ثقافيا للجزائر طوال قرون عدة من الزمن، تناولتها المصادر بإسهاب ثم المؤرخون بإنتاجات جمة إذ كانت شبيهة في أيامها حسب بعضهم بالمعاهد العليا في فاس وتونس ومصر لما كانت تتوفر عليه من أساتذة وعلماء ذاع صيتهم في المغرب والمشرق، وحول تأسيس مدرسة مازونة.[2] قد بنى أحد المهاجرين الأندلسيين مدرسة مازونة المشهورة التي تخرج منها عدة من الفقهاء خلال العهد العثماني، وهو محمد بن الشارف البولداوي[3] في سنة 1619م.[4]

يبدو أن تأسيس المدرسة في بدايتها كان بشكل بسيط وبأدوات تقليدية تمثلت في الطين والديس والخشب والحجارة...إلخ، وقد عملت السلطة على إعادة بنائها وتوسيعها وفق المكانة السياسية التي أصبحت تحتلها مازونة حيث كانت عاصمة بايلك الغرب، وعرفانا بالدور الجهادي الذي قدمه الشيخ أبو طالب وطلابه ضد الوجود الإسباني بوهران.[5]

وهذه المدرسة متكونة من مسجد جامع للصلاة المفروضة، ومكتبة كبيرة فيها مختلف المصادر الفقهية والأدبية،[6] وهذا ما أكده أبو القاسم سعد الله قائلا: " ولا شك أن مدرسة مازونة... كانت تضم مكتبات يطالع منها الطلبة والأساتذة"[7]، وكانت تلك الكتب في معظمها هبات من البايات والأعيان، وعلى سبيل

1- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 98.

2- نبيلة ابن عزوز، أندلسيو الجزائر آثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان-أنموذجا-، رسالة دكتوراه في الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية، جامعة أبو بكر بلقايد، 2017-2018، ص 47.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 183.

4- فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص 141.وينظر: الملحق رقم 03،ص89 .

5- فاطمة غالم، المرجع السابق، ص 385.

6- أحمد بحري، حاضرة مازونة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500-1900م)، المرجع السابق، ص 217.ينظر: الملحق رقم 04،ص90.

7- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 297.

المثال فإن الباي محمد الكبير[1] قد أوقف نسخة من صحيح مسلم وغيره من الكتب على مدرسة مازونة سنة 1798م.[2]

وقد اشتهرت مدرسة مازونة بالحديث وعلم الكلام، وخاصة بالفقه... وازدهرت حلقات الدروس بها خلال القرن الثاني عشر الهجري، وهو ما نستنتجه من خلال المشوار الدراسي لأبرز خريجيها الشيخ أبو راس الناصري[3]، حيث قال: "ولما ذكر لي الطلبة (مازونة) وكثرة مجالسها، ونجابة طلبتها، وقريحة أشياخها سافرت إليها...."[4].

لقد أنجبت مدرسة مازونة طيلة القرون الثلاثة من التواجد العثماني علماء فطاحل، بلغ صيتهم عنان السماء واستطاعوا أن يساهموا في صناعة تاريخ المنطقة[5]،و من ضمن من درس بمازونة الشيخ أبوراس المعسكري الناصري الراشدي الذي استمر في الدراسة سبع سنوات كاملة حسبما أكد لنا ذلك إمام المسجد وقيم المدرسة الحالي الشيخ محمد هني، وكذلك الشيخ المهدي البوعبدلي البطويري والشيخ غلام الله عدة.. وكان المازونيون ينفقون بسخاء على طلبة العلم المرابطين، بالمدرسة كما أن أصحابها من عائلة هني يخصصون لها ريعا خاصا من مداخيلهم لتموين الطلبة والعلماء والفقهاء كالأبقار وأراضي الحرث والحقول وغيرها.[6]

ويبدو أن معظم شيوخ وأساتذة مازونة كانوا من أهل البلدة، الشيء الذي ضمن استقرار والمواصلة في التلقين، ولازم ذلك سعة الحال عند معظمهم، ما يملكونه من بساتين وأراضي فلاحية[7]،و من مشايخها نذكر: محمد بن إدريس المازوني، سعيد بن إبراهيم بن عمار المازوني، كما عرفت هذه الفترة أيضا، بروز عدة علماء وفقهاء ذاعت شهرتهم إلى كل أقطار المجتمع الكلي، ونذكر منهم أبو عمران موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني، الذي نشأ في مازونة وبها تعلم[8].

1- فاطمة غالم، المرجع السابق، ص 386.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 299.

3- فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص 141.

4- محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المرجع السابق، ص 43.

5- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة: مسيرة علمية تزيد عن أربعة قرون، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج5، ع1، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، جوان 2013، ص 34.

6- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 205.

7- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة: مسيرة علمية تزيد عن أربعة قرون، المرجع السابق، ص34.

8- أحمد بحري، حاضرة مازونة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500-1900م)، المرجع السابق، ص 217.

ومما سبق تبين الدور المهم الذي لعبته المدرسة ما أهلها أن تكون مركزا علميا وثقافيا يقصده الطلاب العلم من شتى البقاع والأصقاع ولعل ما بوأها لذلك هو توفرها على أساتذة ومشايخ ذوي الإختصاص وجلهم من البلدة، وبعضهم من قد طلب العلم ولما ارتوى منه فضل المكوث للتدريس عرفانا بالفضل.[1]

1-3- الزوايا والمكتبات:

1-3-1- الزوايا:

الزوايا جمع زاوية وهي مأخوذة من فعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من متصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها. والإبتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسكينة اللذين يساعدان على التأمل والرياضة الروحية ويناسبان جو الذكر والعبادة وهي من الوظائف الإسلامية التي من أجلها وجدت الزاوية[2].

ويعرفها رين لويس: " يمتلك العديد من المرابطين زوايا،و التي تضم أديرة وجامعات من العصور الوسطى، ويقوم الأساتذة تحت إشرافهم بتدريس القرآن الكريم والشريعة الإسلامية والنحو، ويتم هناك رعاية الطلاب (الطلبة)، إما عن طريق المرابط نفسه، أو عن طريق تقوى المؤمنين"[3].

لا ترتبط الزاوية بالمفهوم الديني فحسب كما هو شائعا لدى عامة الناس، بل كانت الزاوية مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة، وكان البعض يعتبرها مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفتيان في الكتاتيب[4]. وهذا ما أورده يحي بوعزيز في تعريفه للزاوية حيث قال: "عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام، تشمل على بيوت للصلاة كالمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الإسلامية، وأخرى لسكن الطلبة، وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية والعلف، وإيواء الحيوانات التي تستغل في أعمال الزاوية"[5].

ومؤسسو هذه الزوايا رجال دين متصرفون متزهدون بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن 2هـ على يد رابعة العدوية ثم أبي يزيد طيفور البسطامي الفارسي وأبي القاسم الجنيد العراقي في القرن

1- نبيلة ابن عزوز، المرجع السابق، ص 51.

2- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البرق، بيروت، 2002، ص 301.

3-Rin Louis, Morabouts Et Khiun Etude Sur L'islam En Algerie, Adolphe Jourdan, Alger, 1884, P: 18.

4- بومدين دباب، المرجع السابق، ص 75.

5- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 18.

3 هـ،9م والحلاج في القرن 7هـ[1]،و قد ظهرت في المغرب العربي منذ القرن 13م لتحل محل الرباط تدريجيا واستمرت في التطور حتى استقرت وظائفها النهائية في العهد العثماني على يد الطرق الصوفية والمرابطين[2].

وقد كانت الزوايا تحتل مكان الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين إلى أكتراع زلال العلم والمعرفة،و قد كانت مقسمة إلى قسمين اثنين، كل قسم منهما يقوم بدوره أحسن قيام :

أ. فأما القسم الأول فيقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم.

ب. وأما القسم الثاني فإنه يقوم بتدريس بعض فنون الوقت لاسيما الفقهيات والعقائد، وقواعد النحو والصرف، وفنون البلاغة، والمنطق وبعض المبادئ في علم الفلك،و ملم جرا[3]....

وكان بناء الزاوية يختلف عادة عن بناء المسجد والمدرسة، فالزوايا غالبًا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل، وهي في الجملة قصيرة الحيطان منخفضة القبات والعرصات قليلة النوافذ... وشكل الزاوية يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء أكثر مما يوحي بالاختلاط والثراء والحركة[4].

عرفت مازونة بزواياها سواء في القرى أو الأرياف والتي كانت ذات شهرة واسعة، ولا يخفي على أحد الدور الذي تقوم به الزوايا الديني والثقافي والإجتماعي لا يُحْسَن بالباحث أن يتغافل عنه إطلاقا... ومن هذه الزوايا نجد:[5]

- **زاوية سيدي بللوش:**

وتقع في أولاد سلامة على مرتفعات الظهرة،[6] وشهدت هذه الزاوية بتخريج الكثير من الطلبة حفظة القرآن الكريم الذين كان يبلغ عددهم أحيانا 150 طالب، كما شوهد لشيخها رحمه الله بالتقوى والصلاح والدعوة المباركة[7].

1- يحي بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنيين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 49.

2- رشيدة شدري معمر، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية (1518-1830م)، معارف، ع20، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، جوان 2016، ص 96.

3- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تح.تق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 58-59.

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص 269-270.

5- مجدوب موساوي، نماذج من الوقف بمدينة مازونة خلال القرن الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج06، ع01، جامعة العربي التبسي، تبسة، مارس 2021، ص 267.

6- مختار بونقاب ،المرجع السابق ، ص 77.

7- مجدوب موساوي، المرجع السابق، ص 267.

- **زاوية سيدي غلام الله:**

الواقعة على الجهة الشمالية لقرية حمري في وسط جبال الظهرة[1] على الجهة المطلة لحوض الشلف ولقد شهد لهذه الزاوية بتخريج عدد من الطلبة عملت على تدريس القرآن وكانت تحوي أكثر من 120 طالب يدرس بها، وهي مشهورة عند أهل المنطقة في الظهرة وحوض الشلف ومناطق عكرمة والمحال[2].

ويذكر صالح مؤيد العقبي: "وفي مازونة بالغرب الجزائري والتي كانت حاضرة علم ومركز إشعاع ونور شيد المصلح الكبير سيدي محمد بن علي السنوسي زاويته الأولى قبل مغادرته أرض الوطن والتحاقه بالصحراء الليبية، حيث بنى معاقله الكبرى"[3].

1-3-2- المكتبات:

لتسهيل عملية المؤسسات السابقة ضمت الجزائر عددا هاما من المكتبات التي تحتوي على العديد من الكتب التي كانت[4] تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج ولا سيما من الأندلس ومصر واسطنبول والحجاز[5].

وكانت عادة المكتبات تقع بمحاذاة المسجد وهذا النوع يسمى بالمكتبات العامة حيث كانت مساجد الخطبة تحتوي على خزائن الكتب التي أوقفت على العلماء والطلبة...[6] وأما المكتبات الخاصة فيعود أغلبها إلى البيوتات التي نالت شهرة علمية، وفخامة مكتباتها يرجع استمرارها وطول عهدها بالجاه والنفوذ، ولاستمرار الإهتمام بها من طرف أبناء الأسرة، بحيث يرث الأبناء كتب الآباء[7].

لمدرسة مازونة خزانة أو مكتبة[8] رصيدها مكون أساسا من مجموعة المخطوطات والتي وضعت في غرفة خلف قاعة الصلاة مباشرة من جهة القبلة، ويفوق عمر هذه المخطوطات ثلاث قرون، معظمها في

1- مختار بونقاب، المرجع السابق، ص 77.
2- مجدوب موساوي، المرجع السابق، ص 268.
3- صالح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 317.
4- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 102.
5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 285.
6- بومدين دباب، المرجع السابق، ص 161.
7- فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(925-1246هـ/1520-1830م)،أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية،جامعة وهران2013-2014، ص ص 389-390.
8- للمزيد من التفاصيل ينظر : الملحق رقم 05 ، ص91 .

مواضيع فقهية.[1] المطلع على مكتبة المدرسة يجد خزانتها مقسمة إلى رفوف مقطعة بحواجز، على كل حاجز باب مقفل،و كل رف يحوي مجموعة كتب،و قد ألصقت عليه لافتة تشير إلى تخصيص المخطوطات مثلا رف الأعلى قد خصص للمصاحف المخطوطة والرف الثاني والثالث للكتب الفقهية والرابع في الحديث[2].ومن أهم عناوين هذه المخطوطات:

- "انتصار الفقير السالك لترجيح الإمام مالك" للمؤلف بن محمد إسماعيل الأندلسي، وهو مخطوط في الفقه.
- "تحقيق المبادئ وتحرير المعاني على رسالة أبي زيد القيرواني" للمؤلف أبي الحسن علي المالكي والناسخ هو: (أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمان البراني).
- "كتاب الدرر في حل ألفاظ المختصر" للشيخ محمد بن إبراهيم بن خليل.
- "مصحف القرآن الكريم" ناسخه محمد بن الحاج بن طالب.
- "تفسير المصحف الشريف" ناسخه محمد بن الحاج بن طالب.
- "حياة الحيوان" وهو مخطوط في الأدبيات لمؤلف مجهول.[3]

2- نظام التعليم:

كان التعليم في مازونة قائما على جهود وشجاعة أساتذة أفنوا زهور أعمارهم في سبيل تقديم الأحسن علميا، لأولئك الوافدين من مختلف أنحاء الوطن وخارجه.[4]

2-1 مراحل التكوين:

لم تعرف مدرسة مازونة كغيرها من المراكز العلمية المنتشرة في أرض الجزائر في العهد العثماني نظاما واضحا أو إستراتيجية مدروسة المعالم في منهجية التكوين،[5] كثير من الطلاب كانوا لا يصلون بدراستهم إلى نهايتها. ذلك أن البرنامج نفسه، ومن جهة أخرى فليس كل الطلاب في الدرس الواحد كانوا في مستوى واحد من العلم، فليس هناك تدرج محكم في التعليم يراعي مستوى الطلبة وقواهم العقلية، فيحضر في

1- بلحاج صديقي، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة (1830-1954)، مذكرة ماجستير في التاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، 2011-2012، ص 54.

2- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص ص 100-101.

3- بلحاج صديقي، المرجع السابق، ص 54.

4- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 69.

5- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية ،المرجع السابق، ص 72.

الدرس، الصغيرُ مع الكبير... والذي قضى فترة في التلقي مع الذي جاء لتوه. كما أن هذا النوع من التعليم لا ينتهي بشهادة أو نحوها،و أقصى ما يطمح إليه الطالب المجتهد والطموح هو حصوله على إجازة شفوية من أستاذه. وهي تسريحه ورضاه عنه.[1]

إن غياب الدقة في المصادر المتوفرة عن مدة التكوين ومراحله في مدرسة مازونة جعلت القارئ يعتقد أن الإجازة لم تكن مرتبطة بمدة زمنية معينة.[2] وينال الطالب في نهاية (إجازة) تشهد له بأنه قد درس جميع العلوم التي تدل في نطاق تخصصه، والإجازة ليست شهادة مكتوبة ولكنها تعبير شفوي من المدرس إلى التلميذ، ومتى حصل التلميذ على الإجازة يصبح (طالبا) يستطيع قراءة القرآن في الجامع ويتولى وظيفة مؤدب أو كاتب.[3] تبقى مدة التكوين في مدرسة مازونة وعدد السنوات التي يمكثها الطالب في المدرسة نسبية وغير محددة، فهي متوقفة على فطنة ونجابة الطالب وقدرته على الحفظ.[4] وقد وصف المؤرخ محمد أبوراس الناصري المعسكري في أواخر العهد العثماني مازونة ومعاهدها العلمية التي أقام بها حوالي ثلاث سنوات كطالب علم، ولأهمية شهادة أبي راس نثبتها إذ فيها دلالة أيضا على أن طلبة الفقه واللغة كانوا ينتقلون لقراءة الفقه واللغة إلا بعد حفظهم للقرآن وإتقان أحكامه.[5]

لم تكن الدراسة بمدرسة مازونة تتعدى مدّتها الست سنوات كحد أقصى وتتخلل هذه المدة مراحل في التكوين، فهذا أبوراس يتحدث عن نفسه أنّه مكث بها ثلاث سنوات،[6] حيث قال: " ففي عامي الأول قرأت للطلبة الفرائض... وفي عامي الثاني أقبل علي صاحبنا الولي الصالح، فقرأت له-مع الطلبة-من أول (الجزء الثاني) إلى المجنون، مع "كتاب النكاح"، وفي العام الثالث، صرت في المنصف لا يشق غباري".[7]
والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو: هل كان طلبة مازونة يدرسون الفرائض طيلة السنة الواحدة؟ ونفس السؤال عن كتاب النكاح، والمصنف.[8]

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 348.

2- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 73.

3 - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 165

4-. ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 73.

5- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 195.

6- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 73-74.

7- محمد أبوراس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المرجع السابق، ص 21.

8- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 74.

من زاوية أخرى يجيب محمد بن علي السنوسي في قوله[1]: "ومنهم شيخنا وشيخ مشائخنا، الهمام الحفاظ للإمام سيدي محمد المعسكري... كنت أتردد إليه كثيرا وأستفيد منه استفادة عظيمة. لا سيما مختصر خليل فله فيه الملكة بحيث يلقيه على طلبته في أربعين يوما كل سنة يتحيّن بذلك وقت الخريف، فإذا جاء وقته كتب كتبا لأهل قطره فيأتونه لذلك فيختمه لهم في المدة المذكورة، يقتصر في ذلك على تقرير المتن منطوقا مفهوما..."[2]

إن الدراسة والتكوين بمدرسة مازونة لم يكن صاحبها لينهيها قبل ثلاث سنوات كحد أدنى، فمنهم من يستمر حتى لخمس أو ست سنوات، وذلك حسب درجة الاستيعاب والقدرة على الحفظ، فإذا انتهى صاحبها من التحصيل ظفر بإجازة، وهي مباركة الأستاذ لطالبه،[3]و قد كانت الإجازة المكتوبة في البداية محددة ومقننة، فلا يعطاها أي طالب، ولكن بتوالي الزمن وضعف التعليم والتعلم وتدهور الحياة العقلية بصفة عامة أصبح منح الإجازات سهلاً وشائعاً، وكثيرًا ما يمنح الطالب الإجازة سواء كان يستحقها أو لا يستحقها، أي من جلس للدرس وتتلمذ،و من كان عابر سبيل، بل أصبحت الإجازة تعطى عن طريق المراسلة دون أن يرى الطالب المدرس أو يأخذ عنه شيئًا[4]، وكان للإجازة الفقهية لمدرسة مازونة اعتبارًا كبيرًا، حيث يحظى حاملوها بوظائف في التدريس والقضاء خاصة في شرق بلاد المغرب الأقصى وشماله، كبلاد الريف ونواحي تازة ووجدة[5].

2-2- مناهج التعليم:

لم يكن للتعليم في المدارس الجزائرية في العهد العثماني بشكل عام مناهج واضحة المعالم، فقد استقلت كل مدرسة بمنهجها الخاص بل كل أستاذ أصبح له منهج يختلف عن غيره.[6]

والمدرس حر في وضع البرنامج الدراسي وفي تحديد أوقات التدريس في الغالب فبعضهم كان يعد دروسه في الصيف ويلقيها في الشتاء، وبعضهم كان يلقي دروسه ثلاث مرات في اليوم الواحد، كما أن بعضهم كان يلقيها في الصباح فقط أو بعد الظهر فقط، أو مرتين في النهار وقد لا ينقطع بعض المدرسين عن التدريس طول النهار، ومهما كان الأمر فإن معظم الدروس كانت في الصباح وبعد الظهر وبعد العصر.

1- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية ،المرجع السابق، ص 74.
2- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 201.
3- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 75.
4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 348.
5- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 75.
6- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية ،المرجع السابق، ص 81.

وبالتدرج ترتبط علاقة وطيدة بين الطالب والمدرس، ذلك أن المدرس هو الذي ينصح تلميذه بكيفية القراءة، وبالكتب التي عليه أن يدرسها وبطريقة تحضير الدرس، وبالمتون التي عليه حفظها، ونحو ذلك مما له علاقة ببرنامج التدريس.[1]

كان الفرق بين مدرس وآخر في نظر الطالب بالإضافة إلى العامل النفسي هو سيطرة المدرس على مادته ومدى حفظه لها ولفروعها وفصاحة لسانه وقوة شخصيته وإخلاصه في مهنته،و في ضوء هذا كله كان الطالب يقرر الاستمرار مع المدرس أو الانتقال عنه إلى مدرس آخر أو حتى إلى مؤسسة أخرى. وكثير من الطلاب كانوا يغيرون وجهتهم بعد وفاة مدرسهم أو هجرته. فقد كانت الرابطة قوية جدًا بين الطالب والأستاذ لدرجة أنها أحيانا تغير مجرى حياة الطالب وتؤثر على مستقبله.[2]

وكثير من الطلبة من غير أبناء المدينة تختلط عليهم الأمور في بداية عهدهم بالمدرسة،[3] يدخل الطالب إذن مكان الدرس فيجد المدرس أو المدرسين وحولهم الطلاب في حلق أو نصف دوائر، وكل مدرس يتناول مسألة أو كتابًا معينًا، فإذا كان الطالب قد كون فكرة واضحة من مدرس يعينه قبل مجيئه فإنه يقصده مباشرة ويجلس إلى حلقته ويتابع دراسته معه في المادة التي يدرسها أو المواد[4]، أما إذا جاء الطالب وهو لا يدري عمن سيدرس فإنه يجلس إلى المدرسين عدة مرات حتى يستقر رأيه على واحد منهم أو أكثر.[5]

خلال إلقاء الدروس تُدرّس شروحات وتقييدات أُمّهات الفقه المالكي، فيبتدئ الدّرس بقراءة الكتاب المُراد تدريسه[6]، يقتصرون فيها على تقرير المتن وحل المشاكل ويطلبون الدروس مع ذلك بحيث يجعلون من طلوع الشمس أو قبلها أو بعدها ليسير إلى قرب الزوال دراسا واحدا، ومن بعد صلاة الظهر إلى قبيل المغرب درسا، ولا يستطيع ذلك إلا مهرة ممّن لا يحتاج غالبا إلى مراجعة في تقرير المتن وحلّ أشكاله، ويسمون تلك سردا، فبذلك تيّسر إلقاء مثل مختصر الشيخ خليل في أربعين يوما والألفية في عشرة أيام من

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 344.

2- المرجع نفسه ، ص 344.

3- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 82.

4- بعض الأساتذة كان يدرس أكثر من مادة واحدة، ولكنه قد يشتهر بواحدة، نقلا عن: ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 82.

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 343-344.

6- إبراهيم عبو، مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري، مجلة الحوار الثقافي، ع12، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ديسمبر 2017، ص 256.

تجزئة المختصر بأربعين جزءا لكلّ يوم جزءا نصفه في درس أول النهار ونصفه في درس آخره، ومن تجزئة الألفية بعشرة أجزاء لكل يوم جزء كذلك.[1]

كانت ميزة الدروس... هي الشرح والإملاء، فقد كان لكل مدرس مسمع يقرأ له النص أو جزءًا من الكتاب المدروس، ثم يأخذ المدرس في شرح المسألة وتوضيحها والاستشهاد لها من محفوظة ومعقولة أو من (المنقول والمعقول)، وقد لا ينهي المدرس المسألة في نفس الجلسة، فإن ميزة المدرس الناجح هي الخوض في الجزئية الواحدة عدة مرات ومن عدة وجوه، وكلما أطال المدرس في المسألة وأفاض فيها كلما كان ذلك من مميزات نجاحه، وهو يختم درسه في العادة بإملاء خلاصات على الطلاب فينسخونها بحذق وعناية كما أن الطلاب أنفسهم يسجلون الدرس كله إذا كان المدرس واسع العلم غير متقيد بالمنقول والمسموع من المسائل، فإن الطلاب في هذه الحالة يصبحون حريصين على ألا تفوتهم شاردة ولا واردة من درس شيخهم، وبذلك يسهمون بدورهم في حركة التأليف.[2]

ومن جهة أخرى أنّ الامتحانات لم تكن معروفة بمدرسة مازونة والسائد هو أن الشيخ كان يكلف الطالب الذي أخذ بسهم وافر من العلوم بمساعدة الطلاب على تكوين فكرة عن الدرس الجديد قبل أن يشرحه، ثم يقوم الشيخ بفتح باب المناقشة بعد نهاية كل حلقة علمية. وحين يختم أحد الطلبة الدّرس يمنحه أستاذه إجازة خاصة لتدريس علم معين أو عدد من العلوم أو إجازة عامة لتدريس كافة العلوم.[3]

جاء وصف طريقة التدريس لمدرسة مازونة وغيرها من المدارس الأخرى على لسان عدة رحالة ومؤرخين أجانب، فبينوا إيجابياتها وسلبياتها حيث يقول كاثكارت[4]: " والكتب التي تدرس في هذه المدارس، هي القرآن والتفسير، وهم يكتبون بأقلام مصنوعة من القصب على ألواح مربعة مصنوعة من الخشب تطلى بنوع من الصلصال الأبيض، وبعدما يحفظ الطالب درسه تمحى اللوحة بغسلها بالماء، وهكذا دواليك وهي طريقة إقتصادية للغاية، بالنظر إلى أنهم لا يستهلكون الورق إطلاقا في عملية القراءة"[5].

1- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 202.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 345.

3- إبراهيم عبو، مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري، المرجع السابق ، ص 256.

4- المرجع نفسه،ص258.

5- جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر.تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 98.

وهو يثني على جمال الخط العربي رغم بساطة الوسائل فيقول[1]: "...والتعجب أنهم يكتبون خطا عربيا في غاية الجمال، ولقد أتيح لي أن أرى مصاحف مكتوبة بالخط العربي يشرف أعظم مكتبة في العالم أن تقوم بإنجاز مثلها"[2].

3- العلوم المتداولة في حاضرة مازونة :

يكتشف المتحمص لتاريخ مدرسة مازونة أنها عرفت تدريس عدة علوم نقلية وعقلية وذلك بشهادات ذكرها علماء وشيوخ درسوا ودرّسوا بها لفترات مختلفة، كما أن رفوف المكتبة تكتشف اليوم للقارئ مدى تخصص طلبة مدرسة مازونة في شتى العلوم ساهمت كلها في بعث الروح العلمية والثقافية في كامل إقليم البايلك لحقبة طويلة من الزمن.[3]

3-1- العلوم النقلية:

توجد بخزانة كتب مدرسة مازونة أسماء عدة كتب اعتمدت في التدريس لسنين طويلة بالمدرسة، وبقيت تدرس حتى عهد أبوراس المازوني، وكذلك طريقة التدريس القائمة على العلوم الدينية حيث كانت المادة الأساسية فيها، إن لم نقل الوحيدة، هي الفقه المالكي، بدليل ما قاله أبوراس الناصر[4]: "ثم انصرفت من (مازونة) وقدمت إلى (أم عسكر)، ما معي شيء من مال ولا غيره، سوى معرفة الفقه وحده فسمعت بالشيخ المشرفي... قال:" هذه عادة طلبت مازونة"[5].

فكان الطالب إذا سئل عن سبب وجهته لمدرسة مازونة فيرد بأنه يقصد دراسة الفقه، الذي كان فيه طلبتها متفوقون وأساتذة لهم باع فيه، خاصة على مختصر الشيخ خليل ابن إسحاق الفقيه المالكي المتوفي في القاهرة 1374، الذي كان المرجع المعتمد في دراسة الفقه في المدرسة[6]، ذكر محمد بن علي السنوسي في فهرسته المشهورة: "الشموس الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة" قائمة مشايخه المازونيين قرأ عليهم الفقه والحديث ذكر من بينهم الشيخ محمد بن أبو طالب.[7]

1- إبراهيم عبو، مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري ،المرجع السابق، ص 258.

2- جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 98.

3- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 85.

4- قدور بوجلال، الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني،مجلة العلوم الإنسانية، ع10،جامعة وهران،جانفي/جوان2016، ص46.

5- محمد أبوراس الجزائري، فتح الإله وتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته، المرجع السابق، ص 21.

6- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 85.

7- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 196.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن علماء وطلبة مازونة قد ركزوا على الجزء الأول من المختصر المعنون بـ "منح الجليل على مختصر العلامة خليل"، والذي احتوى على عدة أبواب.[1]

أما في علم الحديث ومصطلحه، فقد تخصصت مدرسة مازونة فيه وبعدة كتب منها، الموطأ للإمام مالك، وصحيحي البخاري ومسلم[2]، يذكر محمد بن علي السنوسي: "...وسمعت عليه مجالس من البخاري ومثلها من مسلم والموطأ..."[3]، كما ألّف أبو عبد الله محمد المغيلي ت 1305م، العديد من المؤلفات والشروح والمختصرات في أواخر القرن 15م، ذكرت كتب التراجع منها: "مفتاح النظر"، و"شرح صحيح البخاري"، و"مختصر الزركشي على صحيح البخاري"[4].

وفي تفسير القرآن الكريم فقد نهل طلبة مدرسة مازونة من هذا العلم، وعلى عدة تفاسير منها تفسير الثعالبي، وتفسير السيوطي[5]، وصنف الإمام محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي ت 1490م، في تفسير القرآن ثلاث كراريس في القالب الكبير.[6]

وبعد علم التوحيد من أبرز العلوم التي كانت تدرس في مدرسة مازونة، كما جاء على لسان الشيخ محمد بن علي السنوسي في فهرسته "البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة" في قوله[7]: "... وأخذت عليه علم التوحيد وناولني شرحه الكبير على صغري الشيخ السنوسي..."[8].

3-2- العلوم العقلية:

لم تقتصر مدرسة مازونة على تدريس العلوم النقلية فحسب بل تعدت ذلك إلى بعض العلوم العقلية مثل اللغة والأدب والتشريع وعلم الكلام...[9] هذا وقد وجدت أسماء عدة كتب اعتمدت في التدريس مازونة لسنين طويلة خلال العهد العثماني، لاسيما فيما تعلق بالعلوم اللغوية كالنحو العربي بالاعتماد على ألفية ابن مالك والأجرومية، وبعض المصادر اللغوية القاموس المحيط للفيروز أيادي، وجوهرة الأخضري

1- إبراهيم عبو، مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري ،المرجع السابق، ص ص 46-47.
2- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 85.
3- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 197.
4- إسماعيل بركات، المرجع السابق ، ص 107.
5- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 85.
6- إسماعيل بركات، المرجع السابق، ص 106.
7 - ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 86-87.
8- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 197.
9- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 86.

وسلمه، بالإضافة إلى كتب ابن الحاجب وابن عرفة ومجموعة أخرى من التأليف الفقهية التي لقيت إقبالا كبيرا في اقتنائها من طرف علماء مدرسة مازونة الفقهية.[1]

والواقع أن العلماء والشيوخ إرتادوا طريقا جديدا (النظم النحوي)،حيث كان لهم آثار بعيدة المدى فيه أهمها تنشيط الحركة العلمية، إذ كثر إقبالا طلاب العلم على حفظه، لأن النظم أسهل حفظا وأيسر استحضارا وأكثر رواجا من النثر، لما فيه من الأوزان المستحبة والموسيقى المستعذبة، وهذا يدل على مدى الجهد الكبير الذي بذله هؤلاء العلماء في سبيل خدمة القرآن، وذلك بتسيير معرفة القواعد النحوية وتسهيل تعلمها الطلبة في مدرسة مازونة الفقهية.[2]

ويعتبر علم التشريع من أهم العلوم العقلية التي كانت تدرّس في المدرسة، ككتاب النكاح، وكتاب الميراث[3]، يذكر أبوراس الناصري: "وقد حضرت حلقة الشيخ محمد أبي طالب من نسل الشيخ عبد العزيز البلداوي ثلاثة أيام في "الباب الأول" من "كتاب النكاح"[4].

- **علم الفلك:**

لقد اشتهر بها مجموعة من شيوخ مازونة حيث قام بشرحها الشيخ بن يوسف السنوسي 1490م تحت عنوان عمدة ذوي الألباب ونزهة الحلطاب في شرح بغية الطلاب في علم الإسطرلات.[5]

- **علم الرياضيات:**

برز في العلوم العددية القاضي سعيد بن محمد العقباني (ت 1418م)، بشرحه لكتاب الحوْفي في الفرائض مستخدمًا الكسور الإعتيادية،و شرح تلخيص ابن البنّاء وقصيدة الياسمين في الجبر والمقابلة[6].

1- إبراهيم عبو، مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري ،المرجع السابق، ص 49.

2- جلول دواجي عبد القادر، مدرسة مازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، ع4، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ديسمبر 2018، ص 265.

3- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 86.

4- محمد أبوراس الجزائري، فتح الإله وتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته، المرجع السابق، ص 46.

5- جمال عطابي، معالم وأعلام مدينة مازونة التاريخية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع 10، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، جوان 2017، ص 255.

6- إسماعيل بركات، المرجع السابق، ص 112.

- **علم المنطق:**

وضع العديد من الفقهاء مُختصرات وشروح لهذا العلم، فذكرت بعض المصادر شروح جمل الخونجي على يد كل من: محمد بن العباس، وسعيد بن محمد العقباني،و ابن مرزوق الحفيد، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي.[1]

كما اشتهرت المدرسة بعلوم أخرى كعلم الكلام الذي كان متنفس الطلبة من العلوم النقلية المعقدة، ومن أهم الكتب في هذا العلم نجد العقائد النفيسة والإبراهيمية للسنوسي[2].

وفي الختام تبين لنا أن حاضرة مازونة حضيت مكانة علمية مرموقة ،حيث ذاع صيتها عند باقي الحواضر ذلك لاحتوائها على مرافق علمية كثيرة ومن أشهرها مدرسة مازونة الفقهية والتي كانت تعتبر رمزا حضاريا للجزائر طوال قرون عدة من الزمن .ولعل ما اكسبها تلك الشهرة هو وفرتها على علماء ذوي اختصاص إذ عكفوا على تدريس علوم مختلفة منها الدينية وكانت المادة الأساسية فيها هي الفقه المالكي ،بالإضافة إلى وجود بعض الاهتمامات بالعلوم العقلية مثل التشريع وعلم الكلام .

1- المرجع نفسه، ص 112.

2- ميلود ميسوم، مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية، المرجع السابق، ص 86.

الفصل الثالث:

الإسهامات العلمية لمازونة على العهد العثماني بالجزائر

1- علماء مازونة

2- العلماء الوافدون لحاضرة مازونة

عرفت مدينة مازونة حركة علمية على درجة كبيرة من الأهمية، ولم تفقد مكانتها الثقافية[1]حتى بعد إنتقال العاصمة الإقليمية من مازونة إلى معسكر ثم إلى وهران[2].

وكانت مقصد طلاب النواحي الغربية، ولا سيما ندرومة ومستغانم وتنس و تلمسان ووهران[3]، لقد اجتمعت بمازونة نخبة من الشموس الساطعة عكفوا على التدريس متطوعين فأفادوا الأفراد و العباد. كما كانوا أئمة يقتدى بهم في العلم والدين والورع لقنوا طلابهم متونا و شروحا ومختصرات وأراجيز ومنظومات وفتاوى وذخائر الحكم[4].

و قد برع علماء مازونة في عدة علوم إلا أنهم اشتهروا بالفقه حتى قيل[5] (مازونة بلد الفقه بالقطر الجزائري)[6] .

وفيما يلي تذكر أبرز علماء وفقهاء مدينة مازونة، سواء كانوا علماء مدينة مازونة أو الذين درسوا بها وتخرجوا منها ، والتالي ذاع صيتهم في العالم الإسلامي ، وفي المغرب الإسلامي بالخصوص[7].

1- علماء مازونة:

- عبد الرحمن بن محمد بن الشارف:

هو مؤسس المدرسة الفقهية بمازونة، و من أعلام الفقه المالكي في العهد الزياني، تعلم ودرس على يد أبيه الشيخ محمد بن علي ابن الشارف،و بعد ذلك لازم أباه في التعليم والتدريس ثم تولى رئاسة المدرسة بعد وفاته سنة 1751م. توفي بمدينة مازونة، ولكن المصادر التاريخية وكتب التراجم لم تعيطنا تاريخ وفاته[8].

1- فوزية لزغم، فوزية لزغم ، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(1520-1830م) المرجع السابق، ص 315.

2- فوزية لزغم،الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية،المرجع السابق،ص141.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،المرجع السابق ، ص 285.

4- قدور بوجلال،الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني ، المرجع السابق، ص 54.

5- فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(1520-1830م) ،المرجع السابق،ص 315.

6- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات،ج1، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1982،ص506.

7- عبد الله خي ، المرجع السابق، ص 70.

8- أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية ومقاربة في العصر الحديث (1500-1900م)، المرجع السابق ،ص214.

– الشيخ علي بن محمد (1775م) :

هو الشيخ علي بن محمد بن على بن الشارف ، تصدى للتدريس بالمدرسة مع والده، وتوفي سنة 1775م بمدينة مازونة. وخلف ثلاث أولادهم:(مصطفى،و السيد عبد الرحمن، الشيخ المعروف بأبي طالب)[1].

– الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الشارف :

هو العالم المعمر الصالح أبو طالب محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الشارف المازوني[2] ، وهو حفيد الشيخ المؤسس للمدرسة ولد سنة 1701م تعلم الشيخ أبو طالب مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يد والده العلامة الفقيه علي بن عبد الرحمان وذلك بمدرسة مازونة الفقهية، ليتلقى العلم والفقه بعدها على يد شيوخ مازونة[3] كما تلقى رواية الحديث النبوي وإسناده عند الكثير من علماء العصر أشهرهم شيخ الجماعة بالجزائر أبو عبد الله محمد بن جعدون[4] .

تصدى هو الآخر للتدريس وتشير إحدى الوثائق إلى أنه أصبح على رأس مدرسة أسرته منذ وفاة والده سنة 1775م ،و بقي مدرسا بها أربعة وأربعين سنة إلى وفاته، ولكننا نعتقد أن المدة التي درس فيها أكثر من هذه المدة لأن أبا طالب من المعمرين ، كما أن العالم لم يكن ينتظر وفاة والده لينتصب للتدريس فكثيرا ما الآباء يستعينون بأبنائهم في التدريس حتى في المناصب الرسمية، فكيف إذا كانوا هم أصحاب تلك المدرسة أو الزاوية [5] ،نظرا للجهود التي قام بها في الجهاد ضد النصارى في الرباط بوهران، وسعت له السلطة العثمانية المدرسة ببناء بيوتها وجامعها، وقد كان عدد الطلبة بالمدرسة في حياته كبيرا ،و أكثر تلامذته شهرة : محمد بن علي مؤسس الطريقة السنوسية ،و محمد أبو راس الناصري إلا أن هذا الأخير لم يحضر مجالسه إلا لفترة وجيزة ثم انقطع عنها و اعترض عنه[6]و هذا ما أشار إليه في كتابه (فتح الإله منته قائلا: وقد حضرت حلقة محمد أبي طالب من نسل الشيخ عبد العزيز البلداوي ثلاثة أيام.. فأعرضت عند

1– فوزية لزغم ، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ،(925– 1246هـ/ 1520– 1830م)، المرجع السابق،ص321.

2– عبد الحي عبد الكبير الكتاني ، المرجع السابق ، ص 506 .

3– عبد الله خي ، المرجع السابق ، ص 71.

4– جمال عطابي،المرجع السابق، ص 249 .

5– فوزية لزغم،البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925.1246هـ/ 1520– 1830م) ، المرجع السابق، ص 322 .

6– فوزية لزغم ، الإنجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية ،المرجع السابق،ص143.

مع ما يدعيه من إشارات غيب "[1] ،كما أخذ عنه بمازونة عدد من علماء المغرب الأقصى نذكر منهم [2]هذا الشيخ العلامة أبو العباس أحمد بن التادي الحمودي العلمي السريفي المتوفى في الشيخ 1820م[3].

اشتهر الشيخ محمد أبو طالب المازوني ، بقلة الإنتاج والتأليف ولا نعرف أنه ترك آثار مكتوبة أو مخطوطة ما عدا[4]:"شرح القصيدة (الصغرى) للشيخ السنوسي التلمساني" "دارة الحواشي في حل ألفاظ الخرشي"*[5]و"مؤلف في علم التوحيد"[6].

توفي الشيخ أبو طالب سنة 1818م ، بمدينة مازونة عن عمر يناهز مائة وثلاثين (130) سنة[7].

– السيد هني بن الشيخ محمد بن أبي طالب المازوني:

المتصدر صفوف العلماء عند قتالهم الإسبان،وهو عالم وفقيه مجاهد مرابط، شارك مع والده أبو طالب المازوني في معارك الفتح الثاني لمدينة وهران سنة 1791م[8]. يذكر ابن سحنون الراشدي:" ثم بعث الأمير المولى الأمة الشهير وشمس علمائها ... شيخنا السيد محمد بن علي بن الشارف المازوني .. فقدم عليه هو و ولده شيخنا السيد هني (رحمه الله) ،وأخوه السيد محمد (أبقاه الله) في نحو المائتي طالب ، فدفع لهم العدة وآلاتها و ألحقهم بإخوانهم"[9].

1- محمد أبو راس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص 46 .

2- فوزية لزغم،البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(925-1246هـ/1520-1830م)،المرجع السابق،ص 323.

3- عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب ،ج2 ،ط 2،تح : عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 ، ص 119.

4- محمد بوركبة ، الشيخ أبو طالب المازوني من خلال مخطوط : " الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب " للشيخ عبد القادرية المختار الخطابي المجاهري، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع8 ، جامعة وهران ، الجزائر، ديسمبر2011م،ص57.

* **الخرشي**: شيخ المالكية أبو عبد الله محمد بن عبداه الخرشي المتوفى سنة 1691م ، ينظر:خليفة حاجي،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مج2، تح:محمد شرف الدين يالتقايا ، رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1941 ، ص 1628.

5- محمد الأمين بلغيث،رابح خدوسي،موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، ج2 ، منشورات الحضارة ، الجزائر،2014،ص487.

6- عبد الله خي، المرجع السابق،ص71.

7- محمد بوركبة ،المرجع السابق، ص57.

8- قدور بوجلال، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايليك الغرب فترة الدايات (1671-1830م)،المرجع السابق،ص102.

9- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص 241-242.

أما عن اسمه ونسبه فهو سيدي هني بن محمد أبو طالب بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن شارف بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن علي بن منصور بن محمد بن أعمر البلداوي ، ولد الشيخ هني في مازونة ولا تحدد المصادر التي بين أيدينا السنة التي ولد فيها ، وتربى في حجر والده أبو طالب محمد بن علي الشارف المازوني الذي كان من أشهر علماء مازونة ... بلغ الشيخ هني الإمامة في الحديث... كما برع في علوم القرآن والتجويد وهو بجانب ذلك كاتب بليغ و شاعر مجيد وخطيب مفوّه[1]" توفي قبل والده ، ودفن ببلدة مازونة ، وخلف ولدان عبد الرحمن، وأحمد[2] .

– الشيخ أبو العباس أحمد بن هني بن محمد بن علي :

الشيخ أحمد بن هني بن محمد بن علي هو حفيد الشيخ أبي طالب المازوني[3]، تولى التعليم والتدريس بعد وفاة جده سنة 1818م على أيام العثمانيين، واستمر في وظيفته التعليمية أثناء الإحتلال الفرنسي[4].

أخذ عليه عدد من العلماء كالشيخ محمد بن أبي الحسن العبادي الذي ور إلى مازونة للاستزادة على علمائها ، فدرس على الشيخ المذكور، وأجازه عامة . كما درس عليه الفقيه محمد الحرشاوي الندرومي[5] و أخذ عنه مختصر خليل، فأجازه بما سمعه منه[6] ومن آثار الشيخ أبي العباس أحمد هني، حاشية على الخرشي في جزئيين كبيرين، والشرح الكبير على صغرى الشيخ السنوسي[7] .

1- قدور بوجلال ، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات1671-1830م، المرجع السابق ، ص 102.

2- فوزية لزغم،البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(925-1246هـ/1520-1830م)،المرجع السابق،ص 324 .

3- المرجع نفسه ،ص325.

4- أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث(1500-1900م .) ، المرجع السابق ،ص243.

5- **محمد الحرشاوي الندرومي** :... المدرس بالجامع الأعظم أخذ العلم عن أهله والفرع تابع لأصله... قرأ على أشياخ عديدة منهم شيخ الجماعة بمازونة السيد أحمد بن هني حفيد الشيخ أبي طالب ... ومنهم الفقيه السيد العباس بن رحال الندرومي .... ينظر: أبو القاسم محمد الحنفاوي ، تعريف الخلف برجال السلف ،ج 2 ،مطبعة بيرفونتانه الشرقية، الجزائر، 1906 ، ص358.

6- فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق ، ص ص 144-145.

7- هواري ملاح،محطات تاريخية حول مدرسة مازونة الفقهية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ،مج06، ع2،جامعة وهران 1،جوان 2023،ص 386.

– الشيخ محمد الصادق بن فغول :

كان من العلماء الأجلاء بارعا في فنونها، مقدما في معرفة الحديث على أقرانه[1] خبيرا بعلم الشريعة جامع بين العلم والدين، صاحب مدرسة مازونة الشهيرة [2]، يقول عنه أبو راس ناصري:" ... شيخ الإسلام ، الحافظ الزاهد، الورع الناهد . التقي الناسك، الصوفي السالك ... انتهت إليه رئاسة التدريس وشدت إليه الرحال من حوالي "زواوة" و "غريس" لم أر مثله فيمن رأيت ..."[3].

– أبو عمران موسى بن عيسى المازوني :

القاضي أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي الحاج الفاسي المازوني الشهير بالمقيلي المالكي عالم المغرب[4] نشأ في مازونة وبها تعلم وهو والد يحي المازوني صاحب" الدرر المكنونة"[5] وصفه بعضهم بالفقيه الأجل المحقق القاضي الأكمل[6]... وهذا ما جاء على لسان الحنفاوي حيث قال:.... عالم جليل وعامل أصيل تمكن في السنة حتى لم يدع للبدعة مدخلا إلا سده .... فهو في الدين طود شامخ ذو مجد باذخ على أولياء الله مناضل..."[7] من تأليفه قلادة التسجيلات ، والعقود وتصرف القاضي والشهود[8]،تحفة الذهب في علم القضاء والذهب[9].ولصاحب الترجمة تأليف في الوثائق سماه الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق في مجلد وذكر فيه ما نصه من الإستغناء قال المشاور إن أوصى بثلثه لسارق فليس للقاضي عزله لأن ربه يوصي به حيث شاء، لكن يلزمه الإشهاد على التنفيذ لئلا يخون المنتخب الذي جرى به العمل عندما كشفهم عن تنفيذ ما جعل لهم وإن كان مأمونا و هو أحوط[10]. له "ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله

1- محمد بوركبة ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،للشيخ أبي راس الناصري المعسكري(1165-1238هـ/1755-1823م)،دراسة وتحقيق رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران 2007-2008،ص08.

2- أبي راس الناصري المعسكري،الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، تح:حمدادو عمر،دار الكتب العلمية،بيروت،1971،ص71.

3- أبي راس الناصري الجزائري،فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، المصدر السابق،ص45.

4- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين،مج 2،وكالة المعارف الجليلة ، إستانبول،1955،ص480.

5- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت،1980،ص281.

6- أحمد بابا التنبكتي،نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ،تقديم:عبد الحميد عبد الله الهدامة، ط2،دار الكاتب،طرابلس، 2000،ص ص605 - 606 .

7- أبو القاسم محمد الحنفاوي ، المرجع السابق ، ص572 .

8- إسماعيل باشا البغدادي، المرجع السابق، ص 480 .

9- محمد الأمين بلغيث ،رابح خدوسي، المرجع السابق ، ص 489 .

10- أحمد بابا التنبكتي،المصدر السابق،ص 606.

الأخيار"[1] يقول الحنفاوي "وقفت له على تأليف عظيم القدر كبير الفائدة لخصه من كتاب له من مناقبهم سماه ديباجة الإفتخار في مناقب أولياء الله الأخيار واقتصر ملخصه على مناقب المشيخة المشتهرة بالصلاح في أوطان شلف (الوادي المعروف) وذكر فيه علما كثيرا نافعا يقبل أدران القلوب ....[2]" وحلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه "، وهي من المجامع الفقهية الكبيرة المفقودة [3].

كغيره من أعلام عصره ارتحل المازوني في طلب العلم خارج بلده،و هو ما يؤكده بقوله :"... وقد جربت ذلك في نفسي ؛ فإني لما رجعت من و جهتي لبلاد المغرب اعتل مركوبي وضاق صدري "ولكنه لا يعطينا تفاصيل ما عايشه في المغرب ،و لم يذكر من التقى بهم من علماء هذا البلد. [4]

– يحيى بن أبي عمران المازوني :

هو العلامة المتشرع الفقيه الضليع والحقوقي البارع الإمام أبو زكرياء يحي بن العالم الجليل المؤلف أبي عمران موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني[5] وسماه صاحب البستان يحي بن إدريس [6]حين قال:.. وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ يحي بن إدريس المازوني صاحب النوازل[7] ... ولد ونشأ بمازونة [8].

لا نعرف كثيرا من ملابسات طلب المازوني للعلم وتحصيله لفنونه، ولكن العائلة والوساطة العلمي اللذان نشأ في أحضانهما سمعتا له بالنبوغ و التصدر العلمي، فجده أبو موسى عيسى المازوني كان قاضيا وفقيها، وأبوه أبو عمران موسى كان كذلك قاضيا و فقيها[9]،أخذ علمه عن والده وعن أئمة وقته كابن مرزوق الحفيد و قاسم العقباني وابن زاغو و محمد بن العباس وغيرهم تنجب وتولى قضاء بلده مازونة فكان

1- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 281 .

2- أبو القاسم الحنفاوي، المرجع السابق، ص 572.

3- محمد أمين بلغيث،رابح خدوسي، المرجع السابق، ص 489.

4- أبو عمران موسى بن عيسى المازوني ، مناقب صلحا ، الشلف وهو مختصر كتاب ديباجة الإفتخار في مناقب أولياء الله الأخيار، تح : عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د.ت) ، ص16.

5- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العالم ،ج2،ط2،المطبعة العربية، الجزائر، 1955،ص268 .

6- فريد قموح ، المرجع السابق ، ص 13 .

7- أبو عبد الله محمد بن محمد بن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة : محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر ، 1908 ، ص42.

8- سفيان شبيرة،المرجع السابق ،ص215.

9- ماحي قندوز، الدرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكريا، يحي بن موسى المغيلي المازوني التلمساني،(ت883هـ/1478م):دراسة وتحقيق لمسائل الطهارة حتى مسائل الضحايا والعقيقة ، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية جامعة وهران ، 2011- 2014،ص72.

إمام المحققين ومرجع أهل الشورى في الأحكام الشرعية وغيرها ...[1] و ألف " نوازله " المشهورة في فتاوى المتأخرين من أهل تونس وبجاية والجزائر وتلمسان وغيرهم في سفرين [2]، توجد نسخة منه في خزانة علال الفاسي المغرب وتوجد نسخة منه في الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازا بالمغرب[3] منه نسخة مخطوطة بمكتبة الجزائر الوطنية تحت عدد 1335 [4]...ومنه استمد الونشريسي مع نوازل البرزلي وغيرها[5] وأضاف إليهما ما تيسر أي من فتاوى أهل فاس والأندلس[6]، توفي أبو زكرياء يحي بن موسى بتلمسان[7].

– الحسن بن محمد بن محمد بن مصطفى الماروني:

المشهور بابن منزول آغا، تركي الأصل، عالم ، فقيه و شاعر، كان حيا سنة 1727م نشأ وتعلم بمازونة [8]، و (منزول آغا) لقب تركي يطلق على كبار الضباط، وكان من جو صاحب الترجمة متهم،و قد اشتهر به أبوه، وهو من بعده ومن أثاره (تحفة الملوك في مصر أصول الإرث المتروك)، أرجوزة في فرائض الفقه الحرفي ، فرغ منها سنة 1727 م و(منهاج السلوك في شرح معاني تحفة الملوك) شرح الأرجوزة المذكورة[9] .

– الصادق بن علي المغيلي المازوني :

هو صادق بن علي المغيلي المازوني، حفظ القرآن الكريم منذ صغره ثم اعتكف على دراسته للعلوم العربية الإسلامية، اللغوية والدينية وغيرها، وأخذ عن شيوخ كثيرين[10].

1- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي،ج2،المرجع السابق،ص268 .

2- محمد بن أحمد الحضيكي، طبقات الحضيكي،ج1،ط1 ،تق، تح: أحمد بومزكو ،مطبعة النجاح الجديد الدار البيضاء،2006 ،ص612.

3- محمد الأمين بلغيث ، رابح خدوسي، المرجع السابق، ص491.

4- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي،ج2،المرجع السابق،ص268 .

5- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوق، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ج1،ط1 ، تح:عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2003، ص383.

6- أحمد بابا التنبكتي،المصدر السابق،ص 637.

7- أحمد بن قاضي، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد ،تح:محمد حجي،مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر،الرباط،1976، ص266.

8- محمد الأمين بلغيث ، رابح خدوسي، المرجع السابق ، ص487.

9- عادل نويهض،المرجع السابق ، 280 .

10- محمد بوركبة ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري (1165 – 1238هـ /1755 - 1823م)، المرجع السابق، ص 09.

ثم رحل إلى المشرق فتعلم بالأزهر الشريف. عاد فولي قضاء مازونة ، ثم قضاء وهران[1] لم يعرف تاريخ ميلاده ،ولا وفاته، غير أنه كان حيا سنة 1838م [2].

– الشيخ السيد العربي بن نافلة :

لقد كان الشيخ العربي بن نافلة من العلماء الذين تصدوا للتدريس بمدينة مازونة القرن 18م وفي هذا المقام يقول عنه تلميذه أبو راس الناصري[3] :" ومنهم شيخنا المسن ،و ليس به توان و لا كسل ولا وهن ، الذي أروى قلوب الطلبة برحيق مختوم تقريره ، وزيّن إفهامهم بنظم قلائد تحبيره، ولى ظواهرهم بآداب نهيه وأمره، وملأ بمواطنهم بنفائس سره، ليكون حصنا من كيد الشيطان ومكره ... الذي أفنى عمره بين ودارسة ، وذكر و نافلة : شيخنا السيد العربي ابن نافلة صاحب الأصول والفروع لها غروب في الأفئدة وطلوع ، وبراهين لها ظهور وسطوع .يبين لهم ما خفي من معاني (المختصر) وألفاظه ويجيبهم بما تقر به أعين قرائه وحفاظه..."[4].

قرأ عليه : (مختصر الخليل) ، ثلاث ختمات في ثلاث (03) سنوات، كما درس أبو راس على يد ابنه الشيخ أحمد بن نافلة، فكان هذا الأخير يفهمه كل ما أشكل عليه من فهمه في مجلس أبيه [5]. وهذا ما أشار إليه أبو راس الناصري قائلا:" وكان ابنه :السيد أحمد من شيوخي أيضا. فكل ما أشكل عليّ في مجلس أبيه فهمه لي أتم فهم ... ما أعلمه وما أفهمه وما أتمه في تأمله وبيانه، لولا رثة في لسانه ، له تقرير لطيف، تبين لي فيه ما صعب علي بلا تكلف ولا تكليف ما أحسنه من شيخ ، زاهد، وورع عابد، صاحب برهان وإتقان ،ومعرفة وإيقان ..."[6].

– الشيخ أحمد بن نافلة :

أحمد بن نافلة، عالم، ومدرس، عاش خلال القرن (18م) ، جلس للتدريس بمدينة مازونة، قال عنه أبو راس الناصري[7]:"ومنهم:شيخنا الورع الزاهد، المستحضر لنظائر (المختصر) والمعاهد، السيد أحمد بن

1- عادل نويهض،المرجع السابق ،ص 280 .

2- أحمد بحري، حاضرة مازونة دارسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500-1900م ، المرجع السابق،ص247 .

3- قدور بوجلال،الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 59 .

4- محمد أبو راس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربه ونعمته، المصدر السابق ، ص ص 44- 45 .

5- محمد بوركبة،عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري (1165-1238هـ/ 1755-1183) ،المرجع السابق ، ص07.

6- محمد أبو راس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربه ونعمته، المصدر السابق ، ص 45 .

7- محمد الأمين بلغيث ، رابح قدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين،ج1،منشورات الحضارة،الجزائر،2014 ، ص179.

نافلة المشهور، أخو شيخنا الأستاذ سيدي العربي المذكور. ونظرت عليه في (الثاني) وفكان له به خبرة كخبرته بالمثاني، واسع المجال في تحقيق الصرف وبيوع الآجال، يعرفهما على التفصيل والأجمال"[1].

– الشيخ بن عوالي الزلماطي :

يعد الشيخ بن عوالي الزلماطي من جملة شيوخ أبو راس الناصري بمازونة والذي وصفه قائلاً[2]:وحضرت – أيضا – مجلس الصالح الوالي، شيخنا السيد محمد بن عوالي الزلماطي المحب الزاهد الأنيس، كان يسرد لنا يوم الجمعة والخميس وقد استفدت على صغر سني – مثل سن ابن جني من كثير من الطلبة يشق حصرهم"[3].

– الشيخ محمد الأمير:

هو شيخ الشيوخ علامة الديار المصرية أبو عبد الله محمد ابن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأمير[4]، المالكي الجزائري الأصل من مازونة[5] ،المصري الدار الأزهري، المتوفى في 1817م والمولود 1741م[6] ...الذي دان له بمصر كل رئيس ووزير وأنه من قيض علمه و ولايته وصلاحه فخامة سلطانه وعلو مكانته يأتيه للتبرك به في العيدين، أتاه الخطباء الأكابر من سائر الأمصار وطار صيته في المغرب والشام ولد بمازونة وتلقى علومه بها ،ورحل إلى مصر ومات فيها، ولا ندري إذ كان بذاته العلامة الشهير أحمد المغراوي، فغالبا ما نسب العلماء لقبائلهم أو اللجهات المسموعة التي أتو منها [7].

– محمد بن عبد القادر القاضي :

يعتبر من أجل قضاة مازونة قرأ عليه الشيخ أبو راس الناصر نفائس من باب القضاء والشهادات وأحكام الدماء. بدليل ما ذكره في فتح الإله [8]:"وحضرت مجلس السيد محمد بن عبد القادر القاضي،

1– محمد أبو راس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق ، ص 46 .

2– قدور بوجلال ، الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني ، المرجع السابق، ص 61 .

3– محمد أبو راس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق ، ص 46 .

4– أبي راس الناصري المعسكري ، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، المصدر السابق ، ص72.

5– محمد بوركبة،عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري (1165–1238هـ/ 1755–1183)،المرجع السابق ، ص08.

6– أبي راس الناصري المعسكري ، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، المصدر السابق ، ص72.

7– محمد بن صديق، المرجع السابق ، ص94.

8– قدور بوجلال ، الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني ، المرجع السابق، ص 60 .

المسهل به المتقاضي المؤيد به المتقاضي، أجل قضاة (مازونة) المستقبل منهم و الماضي، وقرأت عليه نفائس كانت في لُبيّ كالنقش في صورة من عاج في الدمى، من باب القضاء والشهادات وأحكام الدماء)."[1].

– الشيخ الزناتي محمد المازوني :

يعد الشيخ محمد الزناتي المازوني أحد العلماء الذين برعوا في حفظ المختصر رفقة كل من العالم مصطفى بن هني المازوني والشيخ مصطفى بن يوسف والشيخ محمد بن إبراهيم، حيث كان أولئك الشيوخ يتقنون مختصر الشيخ خليل في الفقه وهم شيوخ بوعلوفة بمازونة كانوا يسكنون بها على حد قول أبو راس الناصري ... إلى جانب ذلك فلقد ذكر الحافظ أبو راس الناصر[2]: "... وقد وقعت على شرح مطول في الفرائض للشيخ الزناتي وقد توفي – رحمه الله ! قبل مجيئي، فقرأت على الشيخ البودالي ، وهو معروف بالفرائض ..."[3].

2– العلماء الوافدون لحضارة مازونة :

أما بالنسبة لخريجي المدرسة ، الذين أصبحوا علماء وفقهاء ومشائخ في مختلف القطر الجزائري،بفضل إجازة علمية مختلفة ،تحصلوا عليها في شتى العلوم ، ومن علماء مازونة نذكر منهم[4]:

– الشيخ مصطفى الرماصي :

يعد الشيخ مصطفى الرماصي أحد علماء الوطن الغربي الراشدي ممن تخرجوا من مدرسة مازونة الفقهية[5]،أما عن اسمه ونسبه فهو مصطفى بن عبد الله بن موسى بن محمد بن عبد المؤمن الرماصي[6]، أبو الخيرات[7] كان يُدعى عند بعضهم بأبي عبد الله بدل من مصطفى ولد بقرية رماصة [8] أين تضلّع في علم

1– محمد أبو راس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق ، ص 46 .

2– قدور بوجلال ، الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني ، المرجع السابق، ص 61 .

3– محمد أبو راس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق ، ص 43 .

4– أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية (1500–1900م)، المرجع السابق ، ص 248.

5– مختار بونقاب، المرجع السابق، ص 132.

6– قدور بوجلال،مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك القرب فترة الدايات1671 – 1830م،المرجع السابق،ص89.

7– محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص77.

8– **الرماصة:** قرية صغيرة من قرى مستغانم .... ينظر:أبو القاسم الحنفاوي، المرجع السابق، ص 566.

الفقه حتى أعتبر من أشهر فقهاء المالكية بدليل ما وصف به من طرف الشيخ عبد الرحمن الجامعي الفاسي قائلا[1]:"حامل راية الفقه المالكي في عصره ومصره " [2].

اشتهر الشيخ الرماصي بسعة علمه ،و سمعته المرموقة [3]، وقد أشار إليه الحنفاوي حيث قال : " العلامة المتفنن المحقق والجهيد النقاد المدقق من أذعنت له في وقته الأقران ولم يختلف في فضله وسعة علمه اثنان، وتزاحم على بنات فكره وعرائس سره الداني مصطفى بن عبد الله بن مؤمن من أهل العلم و القاضي الشيخ الإمام القدوة سيدي مصطفى بن عبد الله بن مومن الرماصي..."[4].

ورغبة منه في طلب العلم قصد مدينة معسكر فسمع من كبار علمائها أمثال الشيخ عمرو النزاري المشرفي المعسكري ،ثم رحل إلى مازونة أين أخذ علوم اللغة والدين بدراسة للفقه والعلوم الدينية الأخرى فتخرج بذلك من مدرستها الشهيرة–مدرسة مازونة الفقهية – .

وقد أورد أبو القاسم الحنفاوي حديثا عن الرماصة أشار فيه إلى دوافع رحلته إلى مازونة بقوله [5]:" ومما يناسب هنا ما حكاه لي العلامة سيدي محمد أبو راس مفتي الديار المازونية الأن أنه سمع من جده سيدي أحمد بن سيدي الهني أن الشيخ مصطفى الرماصي وسيدي عمر بن دوبة وسيدي العربي بن الحطاب كانوا مسافرين بمازونة لقراءة الفقه على احد الشيوخ من أسلافهم الاقدمين يعني أسلاف سيدي أحمد بن سيدي هني المذكور فذات يوم أذن لهم الشيخ في الانصراف وأمر كلا بالرجوع إلى وطنه"[6] .

ولما صار عمره حوالي ستة وعشرين عاما انتقل إلى القاهرة — مصر لمواصلة دراسته و استفاد من أكابر علمائها و أئمتها كالشيخ الخرشي وعبد الباقي الزرقاني ذكرهما الرصامي في بعض أجوبته لأحد تلامذته بقوله[7]:"وراك أيها السائل تحتفل بكلام عبد الباقي الزرقاني وذلك بمعزل عن التحقيق لأن شرحه

1- قدور بوجلال،مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671 - 1830م ، المرجع السابق، ص 89.

2- عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 152.

- مختار بونقاب ، المرجع السابق، ص 132 .3

4- أبو القاسم الحنفاوي، المرجع السابق، ص 566 .

5- قدور بوجلال،مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671 - 1830م ، المرجع السابق، ص 90.

6- أبو القاسم الحنفاوي، المرجع السابق، ص 567 .

7- قدور بوجلال،مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671 - 1830م ، المرجع السابق، ص 90.

وشرح الخرشي لا نكثرت بهما في بلادنا الراشدية لعدم تحقيقها وعمدتها كلام على الاجهوري، وهو كثير الخطأ"[1].

ومما لا شك فيه أن مستوى الفكر الفقهي بالباليك الغربي قد كان معمقا جدا بدليل ما ألفه مصطفى من رسائل أحصى فيها أخطاء الخرشي في شرحه مختصر الشيخ خليل ... [2]وقد كانت بلاد

الراشدية تبوأت مكانة في الفقه المالكي وفي العقائد طيلة ثلاثة قرون أي ما فقدت تلمسان مكانتها الثقافية إثر احتلال الإسبان لوهران وهاجر كثير من علماء تلمسان إلى المغرب والمشرق إلا أن تلمسان أنفت من مزاحمة الراشدية لها في الميدان الثقافي الفقهي وعندما حمل الفقيه الرماصي على الخرشي بما تقدم لنا ذكره انتصر للخرشي فقهاء تلمسان وكان على رأسهم الفقيه الشيخ محمد بن عبد الرحمن البيدري[3] قاضي تلمسان في عهده الذي تصدى لشرح الخرشي وتعرض في تقديمه إلى ما قرض بعض علماء تلمسان شرح الخرشي وهذا العالم هو الشيخ أبو عبد الله بن عزوز الشريف التلمساني الذي قال :"

حمدت الله حمدا نواشي بنعمته علينا بالخراشي
فاق من في العمر علما ونقلا لا تقل مثل الحواشي
لقد شرح الغوامض من فروع رحل بصيرة عشيا لعاشي
فثق بقوله يغنيك عما تراه من الشروح فقيه ناشي[4] .

ولقد برع الشيخ مصطفى الرماصي بالحديث وعلومه وكان بجانب ذلك عالما بالقراءات ، إماما بالفقه لديه معرفة بالأدب .

1- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي ، المرجع السابق، ص 169 .

2- قدور بوجلال ، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات(1671 – 1830م)، المرجع السابق ، ص 90 .

3- الشيخ محمد بن عبد الرحمن البيدري: عرفه أبو راس الناصري:" .... التلمساني القاضي... من نسل عالم المذاهب الأربعة، الشيخ أحمد بن الحاج المانوي – علم تلمسان وعالمها، وعاملها و قاضي الجماعة بها .. ولما عزل من القضاء والمناصب التي تحمد وترتضى ... نبذ تلمسان نبذا كليا...ولحق بالحرمين الشريفين" . ينظر : محمد أبو راس الناصري الجزائري، فتح الإله ومتنه في التحدث بفضل ربه ونعمته، المصدر السابق، ص 49 .

4- ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي ، المرجع السابق، ص ص169 -170 .

كما اشتهر بالفتوى والتحقيق على غرار التأليف، فهو لا يقل ورعا و علما عن سعيد قدورة حتى وإن لم يبلغ شهرته كما كتب عنه أبو القاسم سعد الله [1]:" وهناك عالم آخر لم يبلغ شهرة قدورة ولكنه لا يقل عنه ورعا وعلما وهو مصطفى الرماصي "[2]...كان منبع علم التوحيد ألف في الفن المذكور ومن علماء تلمسان و المغرب الأقصى من بينهم أحمد المقري التلمساني صاحب " نفح الطيب " الذي قال :" أن سنده في علم التوحيد يتصل بعلماء العارفين بهذا الشأن"... وكذلك الشيخ عيسى السكتاني[3] قاضي مدينة مراكش الذي قال بدوره في حاشيته على الصغرى:" أن سنده في هذا الفن يتصل بعلماء الراشدية "[4]،واصفا إياها أنها منبع علم التوحيد [5].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام إنه إذا ذكر مصطفى الرماصي فإنه يذكر فقيه محقق لعلم التوحيد و به اشهر، دون أن يذكر عالم كلامي متقن فيه. هذه الإشارة – عالم كلامي – لها دلالتها وأبعادها في تقدير منزلة الرجل[6]، كان الشيخ الرماصي من المهتمين بعلم الكلام بل من الذين حثوا معاصريهم على تعلمه معرفا علم الكلام كالآتي [7]: " علم الكلام أوثق العلوم دليلاً، وأوضحها سبيلاً، وأشرفها فوائد، و أنجحها مقاصد، إذ به تعرف ذات الحق وصفاته، ويصرف عنه ما لا يليق به ولا تقبله ذاته "[8].

على ما يبدوا أن الرماصي قد تصدى للتدريس بمعسكر وبقمم جبال الراشدية أثناء الفتح الأول لوهران سنة 1707 – 1708م، وهناك اجتمع به الرحالة المغربي عبد الرحمن الجامعي فذكره وجه على أرجوزة

1- قدور بوجلال ، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات(1671 – 1830م)، المرجع السابق ، ص 91 .

2- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي(1500 – 1830م) ، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998،ص 96.

3- عيسى السكتاني: عيسى بن عبد الرحمن السكتاني ، المالكي (أبو مهدي) فقيه ...ولد بمراكش، وبها نشأ، وأفتى بها وقضى ،وتوفي بها ، من تصانيفه : حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي في العقائد ، وبغية الضمآن من فوائد أبي حيان ينظر: عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين تراجع مصنفي في الكتب العربية ، ج 8 ، مطبعة الترقي ، دمشق، ،1959،ص26.

4- نصر الدين السعيدوني، المهدي البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 170-171.

5- حمدادو بن عمر، المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنين (11-12هـ-17-18م)، أطروحة الدكتوراه في التربية الإسلامية ، جامعة وهران 2012 – 2013، ص 84.

6- المرجع نفسه،ص85.

7- قدور بوجلال ، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات(1671 – 1830م)، المرجع السابق ، ص ص 91 -92.

8- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي(1500 – 1830م) ، ج2، المرجع السابق،ص 91.

الحلفاوي بقوله[1]:" كنت وفدت على العالم العلامة الرواية النقاد منهل لأصفى أبي عبد الله سيدي محمد المصطفى الرماصي فوجدته يسكن بأهله بيوت الشعر قرب رأس جبل يأوي إليهم ليلا ويظل بالنهار في داره و مسجده يطالع ويُقرئ طلبته ..."[2] .

ومن جملة تلامذته الرماصي الشيخ محمد بن علي الشريف الجعدي الذي قرأ عليه:" الألفية بالمرادي "و "جمل المجرادي" و " صغرى السنوسي" بشرح مؤلفها و"حاشية الرماصي" عليها وبعض من الصحيح فأجازه فيها قرأه عليه [3].

ومن آثاره (كفاية المريد على شرح عقيدة التوحيد) فرغ منها سنة 1712م .و(حاشية) على شرح شمس الدين عامر العدواني على متن خليل في الفقه المالكي.[4] ويذكر الحنفاوي أن الشيخ الرماصي قال [5]:"في طالعتها بعد البسملة والصلاة وتعريفه بنفسه لما كان علم الفقه أفضل العلوم بعد كتاب الله وسنة رسول الله إذ به تعرف الأحكام ويتميز الحلال من الحرام قد صنف فيه الأئمة الأعلام دواوين لا تحصى إلــخ... "[6].

إن حاشية الرماصي التي اعتمدها العديد من العلماء ممن جاؤوا بعده في مصنفاتهم تعد إضافة علمية تبرز واقع بايلك الغرب العلمي والفكري. فهي بذلك تعكس ذلك الواقع الذي لطالما كان منحصرا في علوم معينة[7].

1- قدور بوجلال،مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات(1671-1830م)، ص ص 91-92.

2- بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 34.

3- قدور بوجلال ،مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات(1671-1830م)، ص ص 92-93.

4- عادل نويهض، المرجع السابق، ص152.

5- مختار بونقاب، المرجع السابق، ص 134.

6- أبو القاسم الحنفاوي، المرجع السابق، ص568 .

7- حمدا دو بن عمر، المرجع السابق، ص 86 .

اشتهر الرماصي في بلاد المغرب العربي وفي المشرق وهو جدير بترجمة مستقلة تجعله من مصاف أئمة المذهب المالكي وقد أشار إليه العلامة محمد ابن حواء دفين مستغانم وأحوازها في منظومته :" سبيكة العقيان في من حل مستغانم وأحوازها من الأعيان" فقال [1]:

خاتمة الحفاظ و النقاد شمس بدوره الأقويـاء الأفراد

فاتح قفل مشكلات الوصم سراج عيش الظلمات الدهم

رئيس جمع الأقوياء الغواص المصطـفى محـمد الرماصي[2].

توفي سنة 1724م عن نيف وتسعين سنة[3].

-أبو راس الناصري المعسكري :

محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل[4]..." المعسكري الجزائري "[5] لقب بالحافظ لضلوعه في شتى علوم عصره و لقوة ذاكرته إذ كان يستحضر -متى شاء- دروسه ومسائله كأن العلوم كتبت بين عينه [6].كما كنى بأبو راس لكبر رأسه [7].

ولد المؤرخ أبي راس الناصري الراشدي المعسكري : (أفريل 1755م)، بقلعة بني راشد التاريخية المعروفة، قرب مدينة أم عسكر (معسكر) بالغرب الجزائري ، بين جبل كرسوط[8] بغرب وادي التاغية، وجبل هونت [9]من عائلة فقيرة، اشتغل أبوه بتعليم القرآن اصطحبته عائلته إلى متيجة حيث فقد أمه وبعدها انتقل مع أبيه إلى حوز مجاجة، وبعد أن توفي أبوه كفله أخوه الأكبر عبد القادر وذهب به إلى المغرب قبل أن يستقر به المقام بالمعسكر، أما عن حياته العلمية فقد بدأ تعليمه في الكتاب بمتيجة ،

1- ناصر الدين سعيدوني ، المهدي البوعبدلي ، المرجع السابق، ص172.

2- المرجع نفسه، ص173.

3- محمد بن ميمون الجزائري ،المصدر السابق،ص77.

4- محمد أبو راس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في تحدث بفضل ربه ونعمته ، المصدر السابق ، ص25.

5- مختار بونقاب،المرجع السابق، ص 140.

6- محمد بن أحمد أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،المصدر السابق،09.

7- مختار بونقاب،المرجع السابق، ص 140.

8- **كرسوط** : هو جبل يقع غرب وادي التاغية بالغرب الجزائري ، على بعد حوالي 08 أو 09 كلم من وادي التاغية، وبالضبط جنوب أم عسكر... نقلا عن محمد بوركبة ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،المرجع السابق،ص03.

9- **جبل هونت** :تتبع الآن لولاية سعيدة، بلدية سيدي بوبكر،نقلا عن مختار بونقاب،المرجع السابق،ص140.

ثم بمجاجة وحفظ القرآن عندما كان مقيما بالمغرب، ولما شب عاد إلى بلده بشيء من العلم في هذه الأثناء [1]كانت مدينة مازونة حافلة بالعلماء ولا سيما منهم حملة الشريعة أهل الفقه و علوم الدين فانتقل المترجم يافعاً من مجابة ميمها مدينة مازونة ... فأتقن بها دراسة الفقه المالكي بمختصر خليل حفظا وفهما، وكان من بين المشائخ الذين اعتمدهم في دراسته الشيخ ابن علي بن الشيخ ابن عبد الله المغيلي وكان مجلس هذا الشيخ كما يصفه لنا أبو راس مزدحما للطلاب كمجلس ابن تيمية[2].

عاد إلى معسكر ... فوجد عالما قد طبقت شهرته آفاق الناحية، وهو عبد القادر المشرفي الذي اشتهر بالإضافة إلى العلم التقليدي، بالأخبار والتاريخ. فتتلمذ عليه أبو راس وتأثر به كثيرًا، ولازمه مدة ... ثم أحس أبو راس بشيء من الاستقلال العلمي فخرج إلى الريف وتزوج وبدأ ينشر علمه الذي حصل عليه، كما تولى القضاء ، وقد دام على هذه الحال سَتين فقط، ثم عاد إلى معسكر لأنه أحس بمعلوماته تضعف في الريف، فاستقر بمعسكر ستا وثلاثين سنة [3] واشتهر أثناء ذ لك بسعة إطلاعه، وبتآليفه وأسندت إليه مهمة التدريس كما تولى الإفتاء فترة ثم عزل منه عام 1802 م. ثم خلف أستاذه عبد القادر المشرفي في إلقاء الدروس وقد بلغ طلبته في الحلقة سبعمائة وثمانين مستمعا[4].

تتلمذ أبو راس على يد عدة شيوخ كبار، كان لهم الفضل الكبير في بروزه كشخصية فريدة من نوعها، استطاعت بذكائها وكتاباتها العلمية والتاريخية والأدبية والفقهية، أن تمضي باهتمام الأمراء في عصره. ثم المؤرخين والباحثين والأدباء من بعده[5]...فلقد أفرد بابا خاصا بهم في مؤلفه فتح الإله ومنته سماه في عدة أشياخي ، عرض فيه أسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم ومن الذين ذكر هم: الشيخ محمد الأسعد، محمد بن عبد القادر القاضي محمد بن عوالي، عبد القادر بن محمد بن سليمان السماحي، أبو العباس أحمد ابن أبي محلى، أحمد بن عمار محمد بن جعدون ، محمد بن عبد الرحمن التلمساني، محمد بن قاسم المحجوب، محمد بيرم، الإمام مرتضى وغيرهم من الشيوخ الذين ساعدوه على شق حياته التعليمية [6].

1- محمد بوركبة، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري، ،المرجع السابق،03.

2- ناصر الدين سعيدوني،من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي " تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين،ط1، دار الغرب الإسلامي،1999م،ص460.

3- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي،ج3،المرجع السابق،ص570.

4- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م) ، ج2 ، المرجع السابق، ص377.

5- محمد بوركبة، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري، ،المرجع السابق،ص ص 6-7.

6- مختار بونقاب،المرجع السابق، ص ص 141-142.

إلى جانب هؤلاء الشيوخ لديه شيوخ آخرون، بلغ تعداد الجميع ما يقارب خمسين شيخا و عالما وهؤلاء تتلمذ على بعضهم في أم عسكر وفي مازونة ، كما تتلمذ على آخرين في المغرب والجزائر وقسنطينة وتونس كما أخذ عن علماء مصر و الحرمين[1].

تخرج عنه كثير من فطاحل العلماء كالشيخ سيدي بن عبد الله سقاط المشرفي[2] والشيخ سيدي –محمد الخضير المهاجي و الشيخ سيدي عبد القادر هزيل[3] أبو حامد المشرفي[*4] .

يبدو أن الناصري قد نال احترام وتقدير من السلطة العثمانية [5] كان على صلة وطيدة ببايات الغرب الجزائري ولا سيما محمد الكبير الذي خصه أبو راس بالقصائد التأليف، وبنى له بعضهم قبة سماها (قبة المذاهب الأربعة) لأن أبا راس كان يفتي بها، كما أن بعضهم قد بني له مكتبة "[6].

شارك أبو راس كغيره من العلماء في الجهاد ضد الإسبان لفتح وهران سنة 1795م [7]وهذا ما أشار إليه عبد الرحمن الجيلالي قائلا :"ولما أن دعا داعي الجهاد لفتح مدينة وهران سنة 1795م (شارك رحمه الله بنفسه في الجيش ودخل المعمعة وحارب إلى جانب الباي محمد بن عثمان) "[8] و نظم لذلك قصيدة سماها نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران، على يد المنصور بالله الباي سيدي محمد بن عثمان مطلعها[9]:

طيب الرياح على كل الأفاق جوسى وبشر البكم مع الجن والإنس

بالمغرب الأقصى وأقاصي مشرقنا والجو والضرر والأشجار الودس

1- محمد بوركبة، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري، ،المرجع السابق،ص 11.

2- الشيخ سيدي بن عبد الله السقاط المشرفي : و هو محمد بن عبد الله مصطفى سقاط المشرفي، الذي كان إماما في الفقه والحديث ، وتولى القضاء للأتراك، وكان ضمن الموقعين على وثيقة المبايعة للأمير عبد القادر... مات مسموما بمكناس ووقت – ودفن بها نقلا عن : الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ص 100 - 101.

3- بلهاشمي بن بكار ، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب ، مطبعة ابن خلدون، تلمسان،1961 ،ص13.

* أبو حامد المشرفي المعاصر للأمير عبد القادر ولد بغريس في قرية الكرط ، وتثقف بها على علماء عصره حتى أصبح كاتبا ، ...كتب عن الجزائر و علمائها ... وأحصى له الدكتور (أبو القاسم سعد الله ما يقرب من 28 مخطوطة ، شعرا ونثرا) ،بين طويلة وقصيرة منها كتاب : ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة . نقلا عن: الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق،ص101.

4- مختار بونقاب،المرجع السابق،ص142.

5 - المرجع نفسه، ص 142

6- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) ، ج2 ، المرجع السابق، ص 379 .

7- مختار بونقاب،المرجع السابق، ص ص 142-143.

8- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي،ج3،المرجع السابق،ص571.

9- مختار بونقاب،المرجع السابق، ص 143.

طوامي إلا بحر وأهل جزائرها يفتح و هران دار الشرك والومس[1]

على الرغم من أن ثقافة أبو راس، كانت ثقافة عامة غير متخصصة و ثقافة محلية تعتمد على المجهود الشخصي أكثر من شيء أخر، يعززها ذكاء حاد، وذاكرة قوية ، وطموح بعيد المدى، إلا أنه تمكن من ترك مجموعة كبيرة من التآليف في مختلف العلوم والفنون تضاهي في عددها تآليف أكبر علماء عصره كالسيوطي، ويذكر يحي بوعزيز أن أبو راس نفسه يؤكد تلك الحقيقة بقوله :[2]" أن التشبث يمن سلف سنة لا بدعة وأن الصلاة بهم أصل الشيء ،و فرعه وكان من سلف كالسيوطي وغيره عدد ما أنعم الله به عليه من التآليف والتعاليق والتصانيف فاقتديت بهم في وضع ذلك، وسلكت مالهم في تلك المسالك ..."[3].

عرف أبو راس الناصري بكثرة مصنفاته العلمية التي ناهزت المائة وخمسين مؤلفا في معظم الفنون والعلوم، غير أن الكثير منها لا يزال مخطوطا، والآخر منها مفقودا ولقد شملت مؤلفات أبو راس مجموعة واسعة من العلوم والفنون نقليها وعقليها على رأسها علوم القرآن الكريم وتفسيره وعلمي الحديث والفقه خاصة المالكي و اهتم باللغة والنحو والصرف والتوحيد والعقائد والتاريخ كما كان له إسهام في علمي الفلك والحساب وقد ذكرها مجملة بنفسه من خلال مؤلفه "شمس معارف التكاليف في أسماء ما انعم الله به علينا من التأليف"وأتمها قبل وفاته بثلاثة أسابيع فقط أهمها [4]: "رحلته (فتح) الإله ومنته في التحدث بفضل ربي و نعمته) و(الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية) ،و(عجائب الأسفار)، و(الدرة الأنيقة)، و(إسماع الأصم) و (الحلل السندسية) وغيرها [5].

ظل أبو راس طيلة حياته التي اتصفت بالتقشف والحرمان، يشتغل بالتدريس والتأليف، حتى وافته المنية عن سن يناهز91 السنة ، وكان ذلكم يوم ... 27 أبريل عام 1823م [6]و دفن بعقبة بابا علي من المعسكر[7].

1- بلهاشمي بن بكار،المصدر السابق،ص13.

2- مختار بونقاب،المرجع السابق، ص 143.

3- يحي بوعزيز، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ، المرجع السابق، ص 236 .

4- محمد بوركبة ، عجائب الأسفار ولطائف الأخيار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري، المرجع السابق، ص18.

5- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي (1830.1500م)، ج2 ، المرجع السابق، ص 380 .

6- مختار بونقاب ، المرجع السابق، ص 145 .

– الشيخ محمد السنوسي :

محمد بن علي السنوسي، الحسني الخطابي، الشلفي الأصل، المكي، الجغبوبي (أبو عبد الله) مؤسس الطريقة السنوسية ولد في مستغانم بالجزائر[1] ومات والده وهو صغير أو نشأ في حجر عمته وكانت من الصالحات رحمها الله تعالى، كما هو المألوف في رجال أهل البيت الشريف ونسائهم. واشغلته بعلم العقائد، والتوحيد صغيرا، بعد أن جمع القرآن فأتقن الفن على أكابر علماء بلده . وكان ذلك الزمن كثير العلماء المحققين في كل من أقطار العريضة، حتى قال له بعض مشايخه (إن هذا القدر الذي معك من علم أصول الدين على صغر سنك لا يوجد عند أكابر علماء بلدك) [2]. ثم سافر إلى (فاس) فأخذ مختلف العلوم بالرواية عن كبار علمائها حتى أصبح علمًا من الأعلام ومرجعا في العلوم العقلية والنقلية بصفة جعلته أبرز شخصيات عصره وكان يعد من أفحل فحول علماء الحديث والتفسير والتصوف والتاريخ وعلم الأنساب والرياضيات ثم سافر إلى الحجاز ليجمع بين السندين وذلك سنة 1823م وبعد تمام ما أراده رجع إلى بلاده ثم بعد ثمان سنوات على الأكثر سافر إلى مصر وأخذ من كبار علمائها وقت ذلك ثم سافر مرة أخرى إلى الحجاز وكان آخر من أخذ عنهم العلامة الجليل السيد أحمد بن إدريس الفاسي... [3].

ومن مشاهير بلاده الذين أخذ عنهم، واستصفى ما لديهم،الشيخ الصالح (أبو طالب المازوني) ،كسيدي (أبي المهل) و(ابن القندوز المستغانمي) و(أبوراس المعسكري) كإبن (عجيبة) صاحب التفسير العجيب وسيدي (محمد بن عبد القادر) ابن أبي روينه ذي السند العالي[4].

كان السيد محمد السنوسي مجتهدا وكان اجتهاده لا يقتصر على ناحية واحدة من دراسة العلوم والتفكير والبحث المتواصل فقد درس الكثير فيما درس من المذاهب الأربعة المشهورة كما درس الكثير من المذاهب الأخرى وهو ينتسب لمذهب الإمام مالك بن أنس ثم درس الكثير من الطرق الصوفية المشهورة فلم تضيع دراسته سدى، بما أن السيد محمد السنوسي كبير التفكير ناضج العقلية سليم الذوق واسع الإطلاع ثاقب الرأي وقد رأى نفسه انه مسؤولا عن القيام بواجبات الإصلاح والعمل من أجل الجامعة الإسلامية عمل لذلك بكل ما أوتي من قوة إيمان ومضاء عزيمة ...[5]

7- الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص349.

1- عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين تراجم مصنف الكتب العربية،ج 11، مطبعة الترقى،دمشق،1960،ص14.

2- أحمد بك ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني ، ليبيا ، (دت) ، ص 369.

3- محمد الطيب بين أحمد أدريس الأشهب،برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري ،مصر،1947، ص ص 134-135.

4- أحمد بك ، المرجع السابق ، ص 369.

5- محمد الطيب بين أحمد أدريس الأشهب،المرجع السابق، ص 135.

ذاعت شهرة الإمام في جميع أنحاء العالم الإسلامي، لذا فقد أخذ عنه جماعة من الناس طبقة بعد طبقة ،كالأخوين عمر وقاضي مكناس أبي العباس أحمد بن طالب ابن سودة ،وأبي المفاخر بن عبد الكريم ،والشمس القوقاجي، ومحمد حقي النازلي صاحب كتاب"خزانة الأسرار" [1].

ومن تصانيفه الكثيرة: الدرة السنيه في أخبار السلالة الإدريسية وما في حكمها من السادات العلوية ممن له ولاية في أقطار المغربية، إيقاض الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة ،المنهل الرائق في الأصول والطرائق،والكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية [2].

– الشيخ ابن القندوز:

هو شيخ الجماعة المستغانمية وتعلم في المدرسة المازونية، أخذ الفقه على يد القاسم الشارف ثم اتجه إلى مصر حيث أخذ الكثير من المعارف والعلوم[3] عن العارف بالله الدردير، وكان يحفظ شرح شيخه على المختصر بلفظه وحروفه، كان ملازما لصحيح البخاري، يختمه كل سنة وملازما لتفسير القرآن الكريم بين العشائر ، يختمه كل سنة غالبا، ملتزما فيه الجواهر الحسان الثعالبي ، والجلالين وابن جزي ومراجعة الخازن، وملازما لقراءة علم التوحيد كصغرى السنوسي. وممن أخذ عنه محمد بن علي السنوسي توفي عن سن عالية سنة1807 [4].

– عدة بن غلام الله :

هو عدة بن محمد الميسوم بن غلام الله بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد الخياطي[5] سليل أسرة عريقة، اشتهرت بالعلم والورع والصلاح والجهاد، وكان جده الأكبر سيدي أبي عبد الله محمد المغوفل صاحب بطحاء شلف من الأولياء الصالحين، أما والده وفكان شيخ زاوية ومدرسا وعالما زاهدًا توفي عام 1811م . عن عمر يناهز الخمسة وسبعين سنة[6].

1- محمد بن علي السنوسي الخطابي،السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين،تح،تع در:محمود محمد خلف،كتاب ناشرون،بيروت،(د ت)،ص23.

2- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب العربية ،ج11،المرجع السابق،ص14.

3- جمال عطابي، المرجع السابق ، ص 256 .

4- أحمد بحري ، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية (1500-1900م)، المرجع السابق، ص 250 .

5 - المرجع نفسه، ص 251 .

6- عدة بن غلام الله ، خاتمة كتاب الرسائل لأهل الوسائل،د ر ت ح : حمدادو بن عمر ،العربي بوعمامة ،كتاب ناشرون ، بيروت (د،ت) ، ص 13.

تعلم الشيخ " عدة بن غلام الله" مبادئ القراءة والكتابة على يد أبيه ثم على معلم الصبيان سيدي الجيلالي بن المولود البوعبدلي ، قرأ على يديه القراءات السبع فجمع القرآن وهو في سن السادسة عشر من عمره ، ثم انتقل به والده إلى قلعة بني راشد التي كانت يومها عاصمة العلم والعلماء حيث تلقى بها العلوم النقلية والعقلية على يد الشيخ سي الحاج بن حمو و ابنه سي أحمد بن حمو. ثم ارتحل إلى مازونة بعد وفاة والده[1] ...درس على يد الشيخ أبي طالب محمد المازوني الفقه بالمدرسة الفقهية بمازونة تولى القضاء في عهد الأمير عبد القادر[2].

خلف الشيخ عدة بن غلام الله كما هائلا من المخطوطات والذخائر القيمة، مازالت إلى يومنا حبيسة المخازن العلمية والزوايا القريبة والبعيدة عرضة للتلف والإهمال، نذكر منها:

1-كتاب : مفتاح القلوب في حديث النبي المحبوب. يقع في جزأين بالخزانة العداوية بمدينة بتيارت.

2- كتاب : نتيجة الفتاح كطلوع الفجر للصباح . يوجد في جزأين بالخزانة العداوية بمدينة تيارت.

3-كتاب : ريحان القلوب في الصلاة على النبي المحبوب ، يوجد في جزأين بالخزانة العداوية.

4-كتاب: دليل النجاة المبلغ لوضات الجنات على أربعة أرباع .

5-كتاب : الجمعة على نمط تنبيه الأنام[3] .

-الشيخ عبد القادر بن المختار الخطابي:

الفقيه الأديب عبد القادر بن المختار الخطابي الجزائري دفين مصر قرأ بمازونة على عالمها الشيخ أبي راس المازوني سليل الجدين أبي طالب لأبيه وأبي رأس لأمه[4]، تعلم عليه الحديث والتفسير والفقه المالكي[5]، ثم سافر لتونس سنة 1900م فبقي بها نحو السنة، ثم إلى مصر وفيها أكمل مؤلفه سنة1911 م، ولعل وفاته كانت سنة 1918م بمصر[6].

نستنتج في الأخير أن علماء مازونة كان لهم دورا فعال في بعث الحركة العلمية في الحاضرة ،سواء كانوا علماء المدينة أو اللذين درسوا بها وتخرجوا منها .فكان لهم باع كبير في العلم ومختلف الفنون نذكر منهم: عبد الرحمن بن محمد الشارف،والعالم الشهير أبو راس الناصري .

1- إبراهيم عبو،مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري، المرجع السابق، ص252.

2- أحمد ،بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية -1500-1900م) ، المرجع السابق ،ص151.

3- إبراهيم عبو، مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري، المرجع السابق، ص 253.

4- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، المرجع السابق،506.

5- أحمد بحري،حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية (1500-1900م)،المرجع السابق، ص 252 .

6- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، المرجع السابق، ص506.

خاتمة

بعد دراستنا لموضوع : "الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائر العهد العثماني حاضرة مازونة أنموذجا "توصلنا الى ما يلي :

أن الظروف السياسية والإجتماعية كان لها دور كبير في ظهور الحركة العلمية في مدينة مازونة.

أما الظروف السياسية فتمثلت في إختيار مازونة عاصمة لبايك الغرب لمدة من الزمن نظرا لموقعها الجغرافي الهام، فقد كانت بمثابة همزة وصل بين باقي الحواضر الأخرى مثل معكسر وتلمسان وغيرها. بالإضافة إلى تحرير وهران سنة 1792م والذي يعد العامل الأساسي لبروز مازونة كحاضرة وذلك من خلال التحاق العالم الشيخ أبو طالب المازوني بالحرب ضد الغزاة الإسبان، حيث قام الباي محمد بن عثمان الكبير بعد فتح وهران ببناء مدرسة مازونة الشهيرة .

أما الظروف الإجتماعية فمثلت في الهجرة الأندلسية التي توافدت إلى المنطقة والتي كان لها دور كبير في تفعيل الحركة العلمية بالحاضرة وذلك من خلال الاستفادة من ثقافتهم وأدبهم وطريقتهم في التعليم و كذا مساهمة هاته الجالية في إنشاء أهم المرافق العلمية في المنطقة آنذاك.

ظهور مرافق علمية كثيرة في مدينة مازونة،و التي ساهمت في إرتقاء المنطقة ثقافيا وحضاريا واستقطبت الكثير من العلماء من مختلف بقاع العالم، ومنها مدرسة مازونة الفقهية التي أسست من طرف أحد المهاجرين الأندلسيين وهو محمد بن الشارف البولداوي .

وقد كانت تعتبر رمزا حضاريا ثقافيا للجزائر طوال قرون عدة من الزمن .

كانت مدرسة مازونة على درجة كبيرة من الأهمية في النواحي الغربية من البلاد، وكان لها نظام راسخ وتقاليد متينة استمدتها من صلتها بالتعليم في تلمسان والأندلس والمغرب الأقصى. ولعل ما بوأها لذلك هو توفرها على أساتذة ومشايخ ذوي الاختصاص وجلهم من البلدة .

أن مازونة أسهمت كثيرا في الحياة العلمية خلال العهد العثماني ، وكان لعلمائها باع كبيرا في العلم ومختلف الفنون، حيث عكفوا على التدريس متطوعين فأفادوا الأفراد و العباد كما كانوا أئمة يقتدى بهم في العلم والدين والورع ومن بينهم عبد الرحمن بن محمد بن الشارف، والشيخ هني بن الشيخ محمد بن أبي طالب المازوني .

اشتهرت الحاضرة بتدريس العلوم الدينية حيث كانت المادة الأساسية فيها هي الفقه المالكي . بالإضافة إلى تفسير القرآن وكذا الحديث النبوي الشريف وغيرها، وذلك من خلال تلقين المتونات والشروحات للمؤلفات المالكية كابن خليل. إن اهتمام أهل مازونة بالعلوم الدينية هذا لا ينفي وجود بعض الاهتمامات بالعلوم العقلية مثل اللغة والأدب والتشريع وعلم الكلام ... .

كان لعلماء الوافدين مساهمة فعالة في ازدهار الحركة العلمية بحاضرة مازونة من خلال التدريس بمدرستها مثل: الشيخ مصطفى الرماصي، والعالم الشهير أبو راس الناصري وكذلك الشيخ محمد السنوسي.

كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا العمل، وفي الأخير نأمل أن يكون قد ساهم ولو بالقليل في الكشف عن الحركة العلمية والثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، فنأمل أن يواصلوا البحث عن معلومات أخرى جديدة تساعد على معرفة أو كشف عن ما لم يتمكن البحث من التوصل إليه .

ملاحق

ملحق رقم 01:

الموقع الإقليمي لمدينة مازونة [1].

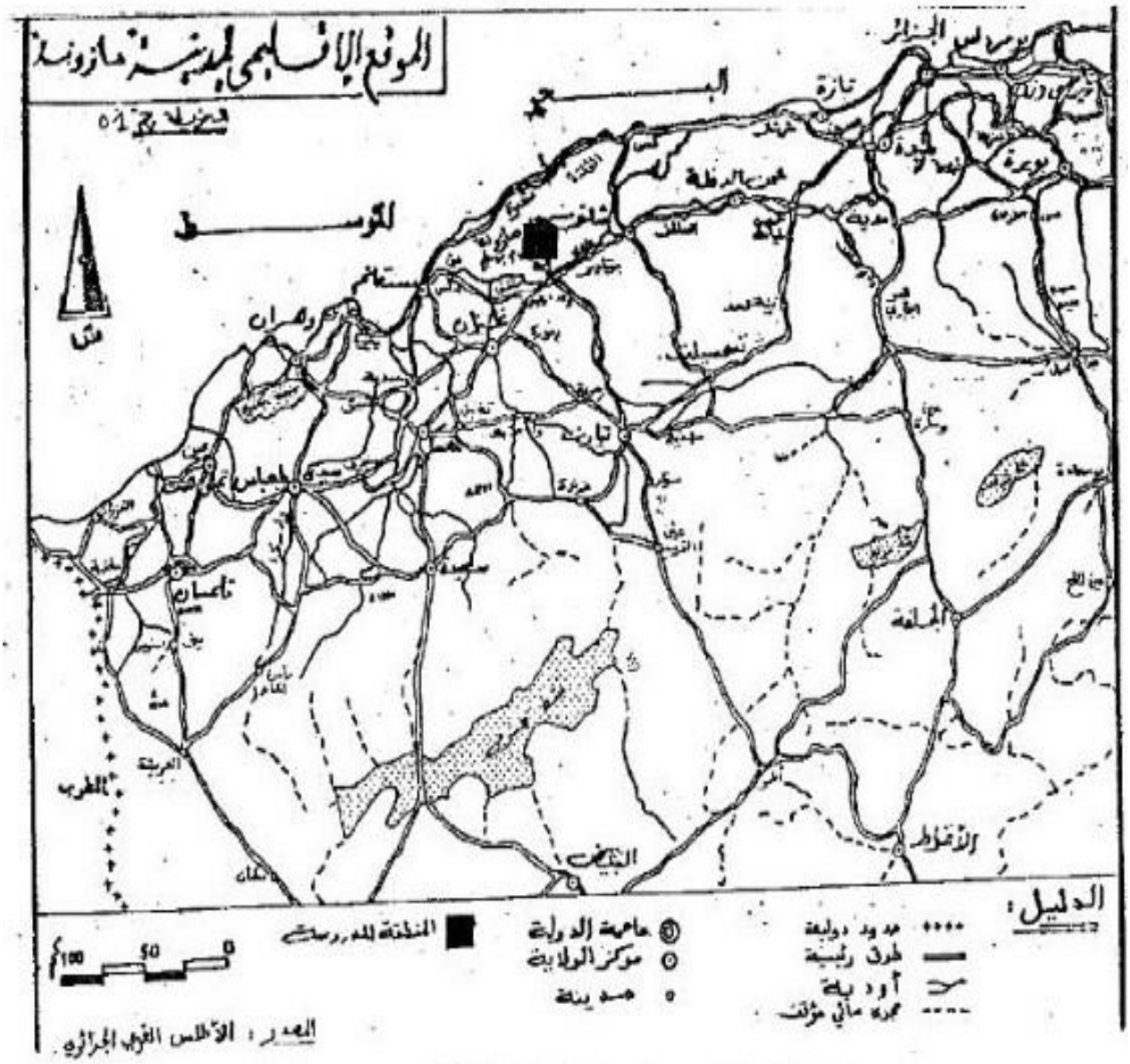

1- ميلود ميسوم ،مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية ،المرجع السابق،ص 180 .

ملحق رقم 02:

الموقع الإداري لبلدية مازونة [1]

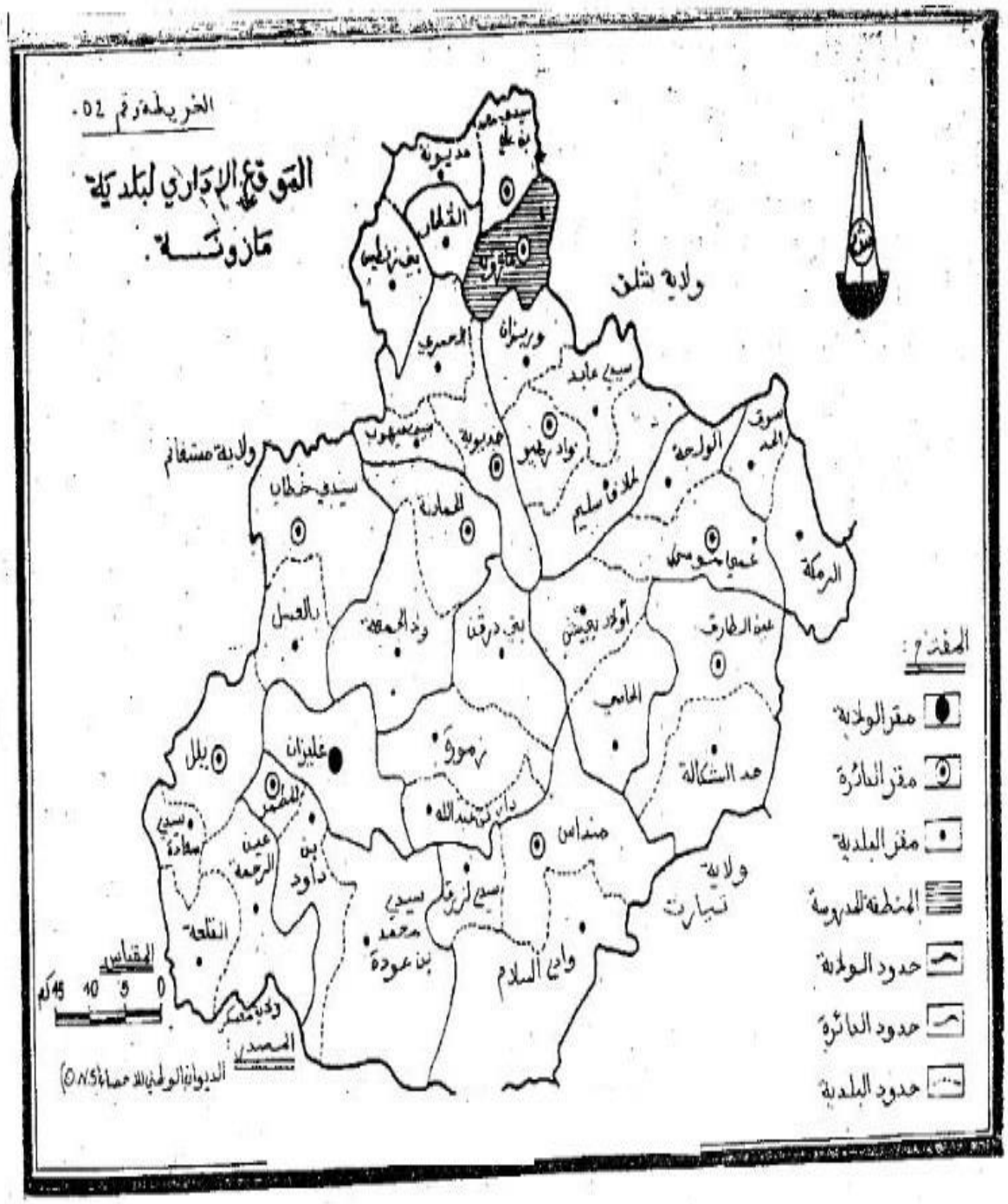

1 – ميلود ميسوم ،مدرسة مازونة دراسة تاريخية وفنية ،المرجع السابق،ص183 .

ملحق رقم 03:

لوحة تذكارية بمناسبة تدشين مدرسة مازونة الفقهية [1]

1- قدور بوجلال ، مظاهر التقارب و القطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671 - 1830م)،المرجع السابق،ص395 .

ملحق رقم 04:

فناء مدرسة مازونة الفقهية بعد ترميم حديث [1]

1- قدور بوجلال ، مظاهر التقارب و القطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671 - 1830م)،المرجع السابق،ص39 .

ملحق رقم 05:

خزانة مكتبة مدرسة مازونة الفقهية [1]

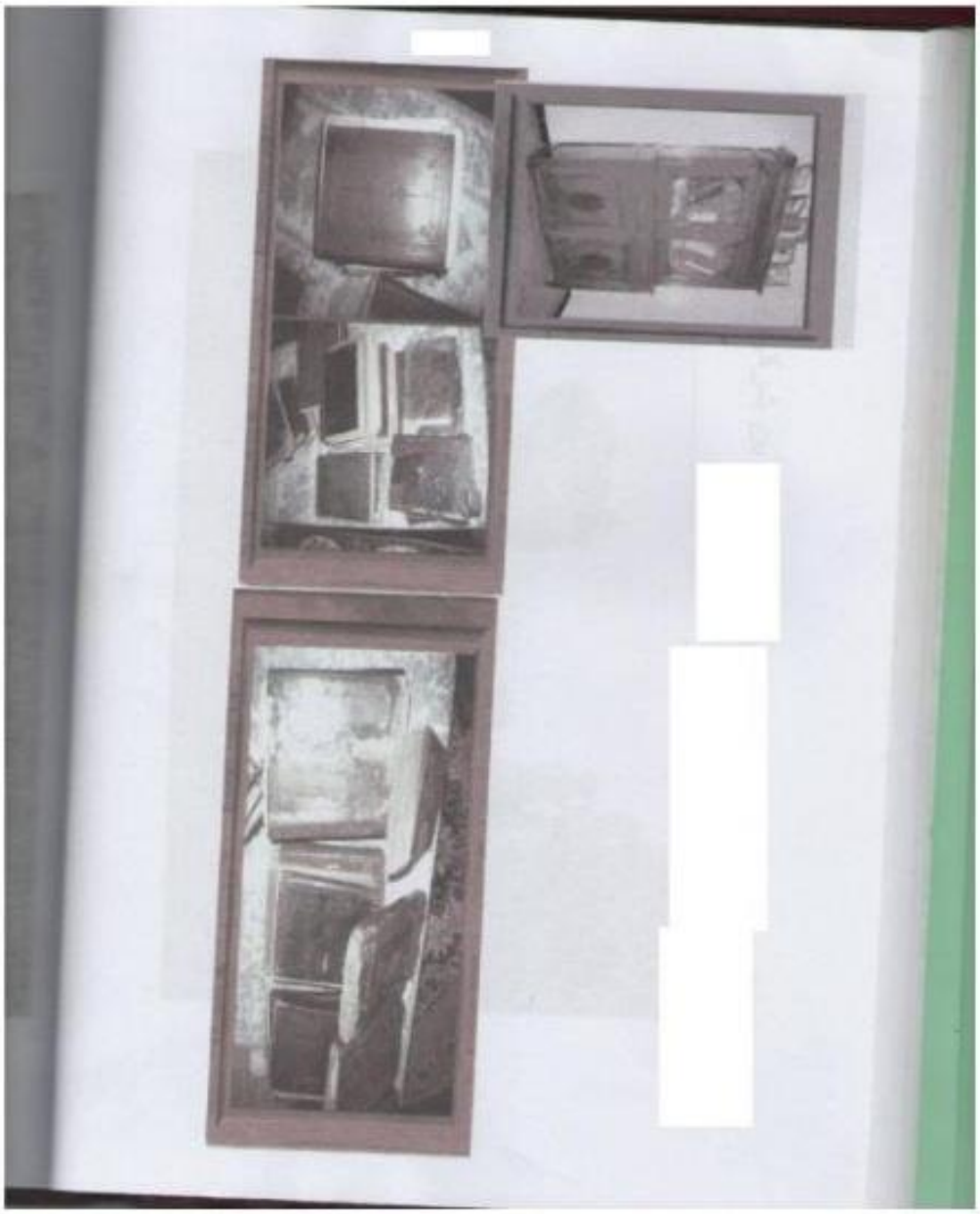

1- صديقي بلحاج ،المرجع السابق،ص141 .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1- المصادر والمراجع باللغة العربية:

أولا: المصادر:

أ- الكتب:

- الإدريسي أبي عبد الله محمد الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2002.
- ابن الأحمد أبو الوليد إسماعيل، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ط1، تق وتح وتع: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 2001.
- ابن خلدون أبي زكرياء يحي، بغيت الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، الجزء الأول، تق وتح وتع: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عصرهم ذوي الشأن الأكبر، الجزء السابع، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.
- ابن سحنون أحمد بن محمد بن علي الراشدي، الثغر الحماني في ابتسام الثغر الوهراني، الطبعة الأولى، تح وتق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مر: محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.
- التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، الطبعة الثانية، تق: عبد الحميد عبد الله الهدامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، 2000.
- الحضيكي محمد بن أحمد، طبقات الحضيكي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، تق وتح: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
- الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، الطبعة الثانية، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984.
- الخطابي محمد بن علي السنوسي، السلسبيل المعين في الطرائف الأربعين، تح وتع ودر: محمود محمد خلف، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، (د.ت).

- الراشدي أحمد بن عبد الرحمن شقراني، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، الطبعة الثانية، تح وتق: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، (1168-1246هـ/1754-1830م)، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

- الزركشي محمد بن عبد الله، إعلام المساجد بأحكام المساجد، الطبعة الرابعة، تح: أبو الوفا مصطفى المراغى، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، 1996

- الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا وبحرا، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار النشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1991.

- الزياني محمد ين يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح وتق: المهدي البوعبدلي، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

- الطبخي شمس الدين أبي عبد الله محمدين عبد الله اللواتي، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، مج4، تق وتح: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المغرب، 1997.

- العبداري أبي عبد الله محمد، رحلة العبداري، الطبعة الثانية، تق: علي إبراهيم كردي، دار السعد الدين، دمشق، سوريا، 2008.

- العسكري أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، الطبعة الأولى، تح: عبد العزيز أحمد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1963.

- المازوني أبو عمران موسى بن عيسى، مناقب صلحاء الشلف وهو مختصر كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخبار، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

- المزاوي الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية، الجزء الثاني، تح وتع: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954.

- الناصري أبي راس المعسكري، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، تح: حمدادو بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

- الناصري محمد أبوراس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية "، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

- الناصري محمد بن أحمد أبي راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، الجزء الأول، تق وتح: محمد غالم، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005.

- الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، تر: محمد حجي-محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

- الونشريسي أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، الجزء السابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ت).

- الوهراني مسلم بن عبد القادر، ذخائر المغرب العربي تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

- بن القاضي أحمد، لقط الغرائد من لفاظة حقق الفوائد، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1976.

- بن غلام الله عدة، خاتمة كتاب الرسائل لأهل الوسائل، در وتح: حمدادو بن عمر، العربي بوعمامة، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، (د. ت).

- بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، الطبعة الثانية، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

- بن هطال أحمد التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، الطبعة الأولى، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969.

- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج2، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، رفعت بيلكة الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1941.

- سبينسر وليام، الجزائر في عهد (رياس) البحر، تع، تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006.

- كاثكارت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر وتع: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

- كارباخال مارمول، إفريقيا، الجزء الثاني، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1984.

- مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، الجزء الأول، الطبعة الثانية، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

ثانيا: المراجع:

ا- الكتب:

- الأشهب محمد الطيب بن أحمد أدريس، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، مصر، 1947.
- البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مج 2، وكالة المعارف الجليلة، استانبول، تركيا، 1955.
- البوعبدلي المهدي، الحياة الثقافية بالجزائر، الطبعة الأولى، جمع وإعداد: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
- البوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، الطبعة الأولى، جمع وإعداد: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
- الحنفاوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، الجزء الثاني، مطبعة بيير فونثانة الشرقية، الجزائر، 1906.
- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1955.
- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، الطبعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية، والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، الجزء الأول، دار البرق، بيروت، لبنان، 2002.
- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).
- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية،الجزائر، 1931.
- بك أحمد، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة القرجاني، ليبيا، (د.ت).
- بن بكار بلهاشمي، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، 1961.

- بن شهرة المهدي، تاريخ وبرهان بمنحل بمدينة وهران، الطبعة الأولى، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007.
- بن صديق محمد، الأبواب المأذونة من بلاد مغراوة ومازونة، رحال للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2009.
- بن عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر-سيرته السيفية، الجزء الأولى، المطبعة التجارية، الاسكندرية، مصر، 1903.
- -بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.
- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، الطبعة الثانية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، الجزائر، 2011.
- حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني وحياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- حساني مختار، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، الجزء الثالث، دار الهدى، الجزائر، 2011.
- دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975.
- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1998.
- سعد الله فوزي، شتات الأندلسي في الجزائر والعالم، الجزء الأول، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2023.
- سعد الله فوزي، شتات الأندلسي في الجزائر والعالم، الجزء الثاني، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2023.
- سعيدوني ناصر الدين، البوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، الجزء الرابع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1999.
- فركوس صالح بن نبيلي، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814ق.م-1962م)، (من العهد الفينيقي إلى نهاية الحكم العثماني التركي 814 ق.م-1830م)، الجزء الأول، البصائر الجديدة، الجزائر، 2019.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة، الجزائر، 2012.
- عبد الكريم جمال، الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، (د.ت).
- لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، مخبر مخطوطات شمال افريقيا، وهران، الجزائر، 2009.
- مالتنسان هاينريش فون، ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا، الجزء الأول، تروتق: أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، 2008.
- مفتاح عبد الباقي، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971.
- مفلاح محمد، من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي، الطبعة الأولى دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- موساوي عبد المالك، فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان "المساجد والمدارس"، دار السبيل، تلمسان، الجزائر، 2011.

- موسم عبد الحفيظ، الإدارة ومؤسساتها الجزائر العثمانية (1519-1830) معالم وأبعاد، الطبعة الأولى، دار البصمة علمية، الجزائر،2024.

- هلايلي حنيفي، التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، 2010.

- الموسوعات والمعاجم:

- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج3، أدب الحوزة، إيران، 1984.

- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان، مج1، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1977.

- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج19، تح: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة، الكويت، 1980.

- الفاسي عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، الجزء الأول، الطبعة الثانية، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم والمشيخات والمسلسلات، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

- بلغيث محمد الأمين، خدوسي رابح، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزء الأول، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.

- بلغيث محمد الأمين، خدوسي رابح، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزء الثاني، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.

- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجع مصنفي الكتب العربية، الجزء الثامن، مطبعة الشرقي، دمشق، سوريا، 1959.

- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجع مصنفي الكتب العربية، الجزء الحادي عشر، مطبعة الشرقي، دمشق، سوريا، 1960.

- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الثانية، مؤسسته نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980.

ب- المقالات المنشورة في المجلات والدوريات المحكمة:

- بالأعرج عبد الرحمن، الحياة الثقافية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني، مجلة القرطاس، العدد الثاني، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، جانفي 2015.

- بحري أحمد، مازونة عاصمة بايلك الغرب من النشأة إلى الزوال الدور السياسي، مجلة الطريق التربوية والعلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، سبتمبر 2018.

- بكير سعيد، المدينة الجزائرية في الخطاب الشعري العربي الحديث مازونة نموذجا، الحضارة الإسلامية، ع18 ، جامعة وهران، الجزائر، مارس 2013.

- بلعباس العالية، هجيره تمليكشت، معالم مازونة القديمة الفترة العثمانية (دراسة أثرية نموذجية)، مجلة البحوث، مج7، ع1 معهد الآثار، جامعة الجزائر، جوان 2023.

- بن عراج رياض، زريوح عبد الحق، المشروع الثقافي والديني للباي محمد الكبير في ضوء الكتابات المحلية (1779م-1797م)، مجلة أنثروبولوجية الأديان، مج 19، ع2، جامعة أبوبكر بلقايد، بتلمسان، الجزائر، جوان 2023.

- بن عتو بلبروات، أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، ع1، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2009.

- بوباية عبد القادر، مدينة وهران كحاضرة علمية من خلال كتاب البستان لابن مريم المليتي المديوني، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع1، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2015.

- بوجلال قدور، دحو، فغرور، الدور الثقافي والحضاري لمدرسة مازونة الفقهية خلال العهد العثماني، مجلة العلوم الإنسانية، ع10، جامعة وهران، الجزائر، جانفي/ جوان 2016.

- بوجلال قدور، المنشآت التعليمية بمعسكر في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع31، جامعة الجزائر 2، ديسمبر 2017.

- بوركبة محمد، الشيخ أبو طالب المازوني من خلال مخطوط: "الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب" للشيخ عبد القادر بن المختار الخطابي المجاهري، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع8، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 2011.

- بوطيبة عبد القادر، مدينة مازونة مجد وفخر، الدراسات الإسلامية، ع9، المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، جوان 2006.

- بوعزيز يحي، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، الدراسات الإسلامية، ع7، المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، جوان 2005.

- خي عبد الله، دور مازونة الثقافي والعلمي في تاريخ الجزائر، مجلة التاريخية الجزائرية، مج4، ع1، جامعة دراية، أدرار، الجزائر، جوان 2020.

- دلباز محمد، الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب -أنموذجا -، متون، مج8، ع2، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، سبتمبر 2016.

- دواجي جلول عبد القادر، مدرسة مازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، ع4، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، ديسمبر 2018.

- رقاد سعدية، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، عصور الجديدة، العدد 23، جامعة وهران، الجزائر 1، أوت 2016.

- رقاد سعدية، المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700-1830م)، عصور الجديدة، مج8، ع2، جامعة وهران 1، الجزائر، ديسمبر 2018.

- شبيرة سفيان، الحركة العلمية بمازونة، الحوار المتوسطي، ع7، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2014.

- شدري معمر رشيدة، المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية (1518-1830م)، معارف، ع20، جامعة أعلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، جوان 2016.

- شرحيل خالصة، بن نعمان إسماعيل، مدينتي قسنطينة ومازونة تاريخ حافل وحضارة عريقة، الحوار المتوسطي، مج10، ع3، جامعة الجزائر 2، الجزائر، ديسمبر 2019.

- شرف عبد الحق، تراجع علماء مدرسة الباي بوهران، عصور، ع21، جامعة وهران، الجزائر، جويلية، ديسمبر 2013.

- عالم فاطمة، مدرسة مازونة ودورها في الحركة العلمية والثقافية، عصور الجديدة، ع23، جامعة وهران 1، الجزائر، أوت 2016.

- عبو إبراهيم، مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري، مجلة الحوار الثقافي، ع12، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، ديسمبر 2017.

- عطابي جمال، معالم وأعلام مدينة مازونة التاريخية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع10، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، الجزائر، جوان 2017.

- عقيب محمد سعيد، مدرسة مازونة الفقهية، مجلة الدراسات الفقهية والقضائية، مج6، ع2، جامعة الوادي، الجزائر، ديسمبر 2020.

- غرداوي نور الدين، مازونة مركز الفقه المالكي في العصر الزياني من خلال مخطوط " الدرر المكنونة في نوازل مازونة" المازوني، دراسات أثرية، ع1، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر، 2007.

- ملاح هواري، محطات تاريخية حول مدرسة مازونة الفقهية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج6، ع2، جامعة وهران 1، الجزائر، جوان 2023.

- موساوي مجدوب، نماذج من الوقف بمدينة مازونة خلال القرن الثاني عشر هجري، الثامن عشر الميلادي، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج6، ع1، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، مارس 2021.

- ميسوم ميلود، مدرسة مازونة: مسيرة علمية تزيد عن أربعة قرون، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج5، ع1، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2013.

- ميسوم ميلود، ملامح من الحياة الثقافية بحاضرة مازونة خلال العهد العثماني، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج10، ع1، جامعة الشلف، الجزائر، جوان 2019.

ج- الرسائل الجامعية:

1- أطاريح الدكتوراه:

- ابن عزوز نبيلة، أندلسيو الجزائر آثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان -أنموذجا -، رسالة دكتوراه في الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية، أبوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017-2018.

- بحري أحمد، مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500-1900م)، رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013.
- بوركبة محمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "للشيخ أبي راس الناصري المعسكري (1165-1238هـ/ 1755-1823م) دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008.
- بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671-1830م)، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث، جامعة وهران1، الجزائر، 2016-2017.
- بونقاب مختار، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين: 18م / 19م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015-2016.
- بن عمر حمدادو، المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنين (11-12هـ/ 17-18م)، أطروحة الدكتوراه في الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013.
- عبو إبراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/ 16-19م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، 2018.
- لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، (925-1246هـ/ 1520-1830م)، أطروحة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014.
- مبيوع أحمد، التعليم الأهلي في إيالة الجزائر خلال عهد الدايات، حاضرتي تلمسان ومعسكر أنموذجا، (1081هـ-1245هـ/1671م-1830م)، أطروحة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، الجزائر، 2023-2024.

2- رسائل الماجستير:

- الواليش فتيحة، الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994.

- بركات إسماعيل، الدرر المكنونة في نوازل مازونة أبو زكرياء يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت 883هـ /1478م)، دراسة وتحقيق من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين الطلبة غرناطة، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010.
- دغموش كاميليا، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014.
- صديقي بلحاج، المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة 1830-1954م، مذكرة ماجستير في التاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران، الجزائر، 2011 -2012.
- عباسي غنية، مدينة مازونة في العصر الوسيط، دراسة نموغرافية، رسالة ماجستير في المدينة والحياة الحضارية في الغرب الإسلامي (القرن 1هـ-13هـ/ 7م-19م)، جامعة الأمير عبد القادر، 2011-2012.
- قموح فريد، الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحي بن موسى بن عيسى المازوني (ت 883هـ/ 1478م)، دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والنذور، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010-2011.
- ميسوم ميلود، مدرسة مازونة دراسة تاريخية فنية، رسالة ماجستير في الفنون الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2002-2003.

2- المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

أولا: المصادر:

أ- الكتب:

- (A) Gorgeous, Notice sur le bey d'Oran Mohammed El Kebir, In R. A,(N°5), 1857.
- (A) Gorgeous, Histoire d'un bey de Mascara et de l'oranie le bey Mohammed Ben Osman "EL KEBIR", présentation : Kamal Chehrit, G.A.L, Algérie, 2006.
- -Thomas Shaw, Voyage de Monsr, Show dans plusieurs de la Barbarie et du levant : contenant d'observation géographiques philologique et mêlées sur les atomes d'Alger et de Tunis, sur la Syrie, L'Egypte et l'Arabie petre, Tome 1, La Hâte Jean Neal.
- Thomas Show, Voyage dans la régence d'Alger, ou description géographique, physique, philologique, etc. de cet état, traduit de l'anglaise, par J. MAC Carthy, Chez Marlin, éditeur, Paris, France, 1830.

ثانيا: المراجع:

أ– الكتب:

- Arnaud, Voyage Extraordinaire et nouvelles agréables par Mohammed Abou Ras Ben Ahmed Ben Abd El Kader, En-Nasri , Adolphe Jourau, Libraire, éditeur, Alger, 1883.
- Barges l'Abbé J.J.L, Tlemcen, ancienne capitale du royaume de ce nom, sa topographie, ses anecdotes légendes et récits divers, Benjamin Duprat, challamel Ainé, Paris, France, 1859.
- Emerit Marcel, l'Algérie à l'époque d'Abd-El-KADER, 1er édition Larose, Paris, France, 1951.
- Louis Rinn, Morabouts et Khoun étude sur l'Islam en Algérie, Adolphe joursdan, Alger, 1884.
- Ministère de la guerre, Tableau de situation des établissements Français dans l'Algérie en 1838, Imprimerie Royale, Paris, France, 1839.
- Morelle John Reynelle, Algeria the topography and history political, Social and Natural of French Africa, Nathanial, Cooke Milford Huouse stand, London, 1854.
- Raoul, Notice Historique sur El Bordj la dernière période de l'occupation turque mon jour, In : B.S.G.A.O, t20, Oran, Algérie, 1900.
- Saidouni Nascerddine, Le Wagf en Algérie à l'époque Ottomane XIe- XIIIe siècles d'Hégire XVII- XIX siècles, Ouvrage publié par le Fondation publique des Awqaf du Koweït, 2009.
- Simmous, Le Rév.T.C, Associations Françaises pour L'avancement des sciences notes et Mémoires, Secrétaire de l'Association, Paris, France, 1897.

ب– المقالات المنشورة

- Bouhadiba Farouk, A propos-Besbère à Mazouna, études de Documents Berbères, 35-36, Université, Es sénia d'Oran, Algérie, 2016.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ–ب–ج–د
المدخل : المكانة العلمية والثقافية لبايلك الغرب الجزائري إبان العهد العثماني	5–13
الفصل الأول: مدينة مازونة (دراسة جغرافية وتاريخية)	14
1– الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة مازونة	15
1–1– أصل التسمية	15
1–2– الموقع الجغرافي لمدينة مازونة	16
1–3– الإطار التاريخي لمدينة مازونة	18
2– العوامل المساعدة على ظهور الحركة العلمية في مازونة	27
2–1– أثر الهجرة الأندلسية ودورها في تفعيل الحركة العلمية	28
2–2– اختيار المدينة عاصمة للبايلك	31
2–3– تحرير وهران سنة 1792 م	33
الفصل الثاني: الحركة العلمية (الفكرية) لحاضرة مازونة	36
1– المرافق العلمية للحاضرة	37
1–1– المساجد	37
1–2– المدارس والمكتبات	43
1–3– الزوايا	45
2– النظام التعليمي	48
3– العلوم المتداولة في حاضرة مازونة	53
3–1– العلوم النقلية	53
3–2– العلوم العقلية	54
الفصل الثالث: الإسهامات العلمية لمازونة على العهد العثماني بالجزائر	57
1– علماء مازونة	58
2– العلماء الوافدون لحاضرة مازونة	67
الخاتمة	81
ملاحق	83
قائمة المصادر والمراجع	89
فهرس الموضوعات	104

ملخص:

تتناول هذه الدراسة بعض الجوانب المهمة عن الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري إبان العهد العثماني – حاضرة مازونة أنموذجا ، ومن خلالها حاولنا الوقوف على الإطار التاريخي والجغرافي لمدينة مازونة ، وكذلك العوامل المساعدة على ظهور الحركة العلمية لمازونة . ثم قمنا بإبراز الحركة العلمية (الفكرية) لحاضرة مازونة حيث أوردنا من خلالها أهم المرافق العلمية التي إحتوتها الحاضرة، بالإضافة إلى نظام التعليم الذي كان سائدا في مازونة خلال الفترة العثمانية، وكذا العلوم المتداولة في حاضرة مازونة والتي اشتملت العلوم النقلية والعقلية . بعد ذلك تطرقنا إلى الإسهامات العلمية لمازونة خلال العهد العثماني في الجزائر ذلك يذكر علماء مازونة الفطاحل وكذلك العلماء الوافدون لحاضرة مازونة.

الكلمات المفتاحية : الحواضر العلمية، مازونة ، الحركة العلمية ، بايلك الغرب ، العهد العثماني، المرافق العلمية ، علماء.

Summary :

This study addresses key aspects of the scientific centers in the Beylik of Western Algeria during the Ottoman period, focusing on the city of Mazouna as a case study. The research explores the historical and geographical context of Mazouna, as well as the factors that contributed to the emergence of its scholarly activity It highlights the intellectual and educational movement in the city, presenting the main educational institutions that existed in Mazouna at the time. Additionally, the study examines the educational system in place during the Ottoman era and the types of sciences that were taught ; both transmitted (religious) and rational (intellectual) sciences. The study also discusses Mazouna's scholarly contributions during the Ottoman period in Algeria by mentioning prominent local scholars as well as those who migrated to the city and enriched its intellectual life.

Keywords:

Scientific centers, Mazouna, scientific movement, Beylik of the West, Ottoman period, educational institutions, scholars.